القسم الثالث

الحقيقة الغائبة

obeikandl.com

obeikandl.com

الهبـــة

لقد اعتاد الناس على تعريف الهبة بأنها عطاء بدون مقابل وعندما يحدث عطاء من فرد إلى آخر ولم ينتظر من هذا العطاء أو المنح أى مقابل.

ولما تعطى أو تمنح من الله فيطلق عليها «نعمة» من ضمن النعم التى وهبها الخالق للمخلوق، ولقد أعطاها الله لعباده من البشر والمخلوقات الأخرى لكى تساعدهم على المعيشة فى الحياة الدنيا وتعينهم على التكيف مع بيئتهم المختلفة الظروف، وبهذه النعم التى وهبها الله لكل المخلوقات لتؤدى دورها على أكمل صورة فى الحياة ولكن فضل الله الإنسان بهبات أكثر لتجعله قادرا على تسخير أكثر المخلوقات المرئية له وهذه تعد من أكبر الهبات أو النعم. ولقد خلق الله الناس جميعاً متساويين فى امتلاك هذه الهبات «النعم» ولم يحرم أى إنسان منها ليسعى فى الحياة الدنيا وأعطانا أكبر نعمة فى الوجود وهى القرآن الكريم ليكون دليلاً ومنهجاً عظيماً للسلوك والقيم والتعايش معاً ومع بقية المخلوقات، ولقد كان وما يزال وسيزال هذا القرآن الكريم ميزة وفيصلا بين الإنسان والمخلوقات الأخرى وليس المخ أو العقل أو اللغة كما يشاع عند معظم الناس.

ولما ساوى الله فى خلق الإنسان وميزه بالقرآن الكريم فهو يعد دستورا ومنهجا لا يغادر كبيرة ولا صغيرة ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٣٨]

والتى تصلح من شأننا وتقربنا إليه بفعل الخير وعمل الصالحات والتساوى بين الناس أجمعين أنه جعل القرآن الكريم حجة لنا وعلينا يوم الحساب.

وسوف أوضح بأن الهبة هى المحك الرئيس لتواجد الفروق الفردية بين الأفراد بعد التفسير والتقسيم لهذه الهبات وبما وزعها الله على الإنسان بالتساوى وكيف جعلها الله السبب والحقيقة الغائبة عند معظم الناس فى ظهور الفروقات الفردية بين أفراد المجتمعات بأشكالها واختلافاتها الفكرية والتى بدورها تمحو كلمة الذكاء العقلى والتى لم تذكر إطلاقاً فى القرآن الكريم ولا بأى معنى أو إشارة لها.

فإن الهبات التى ترتبط بجسم الإنسان من وجهة نظرى الشخصية والتى وفقنى الله بأن أوضحها بتقسيمها إلى قسمين: هبات عامة وهبات خاصة.

الفصل الأول

الهبات العامة

وقبل عرض هذه الهبات سأضع تعريفاً لهذه الهبة: وهى العطاءات أو النعم التى وهبها الخالق للمخلوق فى جسمه كى يستعملها فى المعيشة والتكيف مع البيئة المختلفة الظروف.

الهبات العامة:

وهى جميع النعم التى وهبنا الله إياها فى أجسامنا والتى جعلها قائمة فى أحسن صورة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ [سورة الانفطار الآية: ٦- ٨]

والجسم بالأعضاء المكونة للأجهزة لإتمام كل العمليات وهى عطاءات خارجية (ظاهرية) وعطاءات داخلية (باطنية)، مثل المخ والقلب يتحكمان فى السلوك لأى إنسان.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾ [سورة التين: آيات ٤-٥].

ولقد أعطانا الله الأدوات والأعضاء لتستخدم فى قضاء حاجاتنا وعلى رأس هذه الأعضاء المخ، كمركز رئيسى للجهاز العصبى والقلب كمركز رئيسى للجهاز الدورى وهما الجهازان المهيمنان والمكملان والمرتبطان قمة الارتباط ببعضهما والمؤديان لإتمام عمل بقية الأجهزة بالجسم وهى

الجهاز الهضمى والتنفسى والإخراجى والعضلى والتناسلى والعظمي.... وبهذا التركيب الدقيق فى صنعه وإتقانه لأداء جميع الأعمال والوظائف الخارجية (الظاهرة) والداخلية (الباطنة). أما الوظائف الخارجية والتى نشاهدها فى السلوك الظاهرى مثل الحركة بالعضلات والعظام والسمع والنظر بالأذن والعين والأكل والشرب والشم والإحساس بالفم والأنف والجلد على التوالي، والكلام والتذوق باللسان والتناسل والتكاثر بالأعضاء التناسلية وهى القضيب والمهبل..... الخ ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الملك الآية: ٢٣]، ونلاحظ بأن كل هذه العمليات أو الوظائف التى تتم بالأعضاء الظاهرة لدينا والتى أدت وظيفتها على أكمل وجه وبمساعدة الأعضاء الداخلية مثل المخ والقلب والتى تعرف عليها الإنسان بالعلم ولكن لا يزال الكثير والكثير بما جاء فى القرآن الكريم « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» وكل هذه النعم والتى تعد «هبات عامة» لكل الناس وحتى لبقية المخلوقات الحيوانية الأخرى والتى تجعلها قادرة على التكييف والمعيشة فى بيئاتها التى خلقها الله فيها.

ولقد ذكرت من قبل بأن المخ العضو الرئيسى للجهاز العصبى بكونه يدير ويتحكم فى أداء الوظائف العامة للجسم المزود بالأدوات لإعطاء كل إنسان القدرة على أدائها فى أحسن صورة ولذلك نجد المخ أكبر نعمة أو هبة من الله، وكما وضحنا من قبل بأن المخ كعضو متساوى فى تواجده عند كل الناس وفى تشريحه وعدد فصوصه وحتى فى عدد

خلاياه العصبية، وبأن المخ يقوم بإجراء جميع العمليات العقلية وهى (التفكير والتعقل والتذكر) وأن كل هذه العمليات متاحة وفى استطاعة كل الناس القيام بها ولم يحرم الخالق (سبحانه وتعالى) أى إنسان منها وما يثبت ويبرهن على أنها متساوية فى تواجدها عند كل الناس بأن الله خاطب وحفز وحث كل الناس بآيات القرآن الكريم فى مواضع كثيرة وهى (لعلهم يتفكرون، ويعقلون، ويتذكرون) وأيضاً كلمة أولى الألباب والحكمة العظيمة من الآيات بأنها جاءت بمعنى خاص يناسب وبدقة متناهية كل عملية عقلية وكل كلمة تستعمل من غاية ومن أجل نقل معنى معين. فاستشعروا القرآن حين تقرؤوه وستجدون فرقاً كبيراً فى فهمه وتحس بسحر القرآن غير العادى وهو قمة الإبداع فى ذاته.

وإننى سوف أعرض عليكم بعض الآيات الدالة على كل عملية عقلية فقط ولا أقوم بالتفسير الدينى الكامل للآيات لأننى لن أستطيع تفسيرها مثل رجال الدين المتخصصين.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢١٩]

وبالتفسير المجمل لهذه الآية الكريمة والتى انتهت بالنداء والتمنى من الناس أن يعرفوا بأن الإثم والضرر أكثر من النفع بكثير عند شرب الخمر ولعب الميسر، فنجد فى هذه الآية التى تحفز على المعرفة للشيئين

(الخمر والميسر) تستدعى وتتطلب التفكير فقط حتى بدون الوصول إلى درجة التعقل التى سوف تتبع هذه العملية مباشرة، فالتفكير يعد أول العمليات العقلية فى المخ لتمكن الإنسان من الحصول على المعرفة بعد إدراكها ثم بعد ذلك فى استطاعته إتمام العمليتين الأخريين (التعقل والتذكر) إذا لزم الأمر للاحتفاظ بها فى مخه لتعينه وتساعده على السلوك المستقيم لو أراد ذلك.

ولذلك جاءنا القرآن الكريم بالآيات التى تفسر وتوضح أهمية الإنفاق فى سبيل الله عندما يكون الإنسان عنده من الرزق الواسع والوفير فإن الله يضاعفه له ويعطيه مالا كثيرا وجاء بالآية التى انتهت بـ (لعلكم تتفكرون)

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾[سورة البقرة الآية: ٢٦٦]

فلك أن تلاحظ من هذه الآية العظيمة التى سألت الإنسان بمثل رائع إذا أحب أن يكون لديه شيء مثل هذه الجنة المملوءة بالخيرات والنعم ثم احترقت وزالت وهو كبير فى العمر وله أبناء ضعفاء لا يقدرون على فعل أى شيء للحصول على الرزق الذى كان عند أبيهم فإن الله تمنى من العبد (الإنسان) أن يبدأ فى الفهم وهو التفكر فقط وعليه لاحقا أن يتم الفهم

بالتعقل، فنلاحظ بأن هذه الآية جاءت و تستدعى على الأقل أول عملية فى المخ وهى التفكر فقط.

ولعلك تلاحظ بقراة الآيات التى تسبق هذة الايات التى حفزت وحثت الانسان على الأنفاق من الأموال التى اعطاها الله إياه، فسوف تضاعف عندك هذة الأموال فيكفيك التفكر فقط فى هذا الأمر ولأن الله لم يحثنا على التعقل لأننا لانستطيع معرفة كيفية مضاعفتها . وهذا الأمر يعود إلى الخالق والمدبر للكون كله.

ومن الآيات التى تحثنا على التفكر فقط وذلك لأننا لانستطيع تعقلها.

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الحشر الآية: ٢١]

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٩١]

ولك أن تلاحظ بأن العتاب والاستنكار من الله لعباده بقوله «أفلا تتفكرون».

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

[سورة الأنعام الآية:٥٠]

فتجد بأن العتاب من رب العالمين لعدم التفكر فقط ولم يلم الإنسان على التعقل، وهذا لأن المعنى فى الآية مثل الأعمى والبصير فى كونها

ظاهرة واضحة جداً مثل الشمس والقمر ولا تتطلب منك إلا التفكر فقط ولا أكثر من هذا.

ونأتى للآيات الكريمة التى تحفزنا على التعقل، «لعلهم يعقلون» جاءت بأسلوب التمنى من الله للإنسان بأن يتعقل بقوله تعالى:

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[سورة البقرة الآية: ٤٤].

﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة البقره الآية: ٧٣].

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾ [سورة البقره الآية: ٢٤٢].

﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٥١].

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة يوسف الآية: ٢].

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الزخرف الآية: ٣].

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

خَلَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ [سورة النور الآية: ٦١].

فلعلك تلاحظ من هذه الآيات الكريمة التى جاءت تحفزنا على التعقل أى تمام الفهم والذى كان بدايته التفكر ولذلك جاءت نهاية هذه الآيات بالتعقل الذى هو العملية الثانية التى أتمت العملية الأولى وهى التفكر.

ولعلك تلاحظ بأن المعانى للآيات فى مضمونها أو معنى الآيات التى تأتى قبل لعلكم تعقلون جاءت إما بأمر أو نهى أو الاثنين معا وأعنى أنها أتت لإظهار حكم أو تشريع أو سبب وعامل يساعد على التعقل وهذا بالطبع يستدعى من الإنسان التعقل لفهم هذا التشريع حلالاً أم حراما. والبلاغة العظمى من الآيات الكريمة أنها جاءت بالعملية الثانية، التعقل فى المخ والتى كانت ولا بد لها من العملية الأولى «التفكر» فأتت بصيغة «التعقل» والتى شملت العمليتين معا وهما التفكير أولا والتعقل ثانياً فعندما يقول أى إنسان بفعل هاتين العمليتين فقد فهم تمام الفهم وباستطاعته حفظ هذه البيانات أو المعلومات أو الأحكام الشرعية فى المخ أى ما يقال عليه «العقل» وبذلك الحفظ الذى تم فى العقل يستطيع الإنسان تذكره فى أى وقت عند الحاجة.

ولقد جاءت الأحكام والتشريعات كثيرة فى القرآن الكريم ومن ثم جاء اللوم والعتاب من الله للإنسان لعدم تعقله فى أمور سهلة وبسيطة التعقل، فأتت بصيغة أفلا تعقلون، وسوف أذكر بعضها.

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية: ٧٦].

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[سورة آل عمران الآية: ٦٥].

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٣٢].

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٦٩].

﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة هود الآية: ٥١].

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [سورة يوسف الآية: ١٠٩].

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ١٠].

﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٦٧].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ٨٠].

ولعلك تلاحظ من هذه الآيات الكريمة التى جاءت باللوم والعتاب من الله للإنسان كيف لا يعقل الأمور البسيطة فى الفهم بذكر أن الدار الآخرة خير للذين يتقربون إلى الله بالتقوى وأن الأجر والثواب من الله الذى يحيى ويميت وأن اختلاف الليل والنهار يعود إليه العلى القدير وكيف لا ننظر فى عاقبة الذين من قبلنا والذين وصفوا بأنهم لا يفقهون، ولذلك جاء اللوم الشديد والعتاب للناس بأفلا تعقلون.

ونأتى إلى العملية العقلية الثالثة وهى «التذكر»، فنجد بعض الآيات التى تحفزنا على التذكر، أى استدعاء المعلومات السابقة من العلاقات والمعاملات الماضية، ومن القصص والأمثلة للسابقين وهى «لعلكم تذكرون» وسوف أعرض بعض الآيات الكريمة:

﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة إبراهيم الآية: ٢٥].

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة القصص الآية: ٤٣].

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة القصص الآية: ٤٦].

﴿ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة القصص الآية: ٥١].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الزمر الآية: ٢٧].

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الدخان الآية: ٥٨].

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٢٦].

لعلك تجد فى معانى هذه الآيات من بلاغة وسهولة الفهم، وهذا بانتهاء الآيات بكلمة «يتذكرون ويذكرون» والتى تدل على استدعاء المعلومات كذلك فإن القصص والأمثال، والتى جاءت أيضا بالأحكام الشرعية للصالح العام والطريق المستقيم الذى يقرب ويهدى الناس إلى الخير ليكونوا من أهل الجنة وليبعدهم عن المعاصى ومن ثم يبعدهم عن النار.

فإن الآيات التى جاءت بهذا الوضع أو حتى الآيات التى سبقتها فجميعها تستدعى التذكر لما فهمته وحفظته فى مخك لهذه الأمثال والقصص والتى تطلبت منك فى الماضى القريب التفكر والتعقل.

وهما العمليتان اللتان حدثتا فى المخ ليمكنا الناس من الفهم والحفظ ليكونوا قادرين على استدعاء هذه المعلومات بأحكامها بخاصية العملية العقلية الثالثة وهى «التذكر»، وهذا يثبت ويدل على أن هؤلاء القوم أو الناس بقصصهم المختلفة والتى بينها الله فى القرآن الكريم على أن كل الناس فكروا وعقلوا فاستطاعوا « التذكر».

وإذا لم يحدث التفكر والتعقل لأى موضوع فبأى شيء تتذكر معلومات

لم تدخل إلى المخ أصلاً والمثال الذى يقربنا إلى فهم هذا القول هو الكمبيوتر، فإذا لم تعط للكمبيوتر المعلومة فلن يعطيك أى شيء خاص بهذه المعلومة، ويتمنى الله من عباده استخدام أحد الهبات العامة والقوية والتى هى متاحة وممنوحة لكل إنسان وهى التذكر بعد التفكر والتعقل لتحصيل المعلومة أو البيانات والأحكام من الله، وتمنى لكل إنسان باستخدامها واستغلالها فجاءت بصورة «لعلهم يتذكرون».

وجاء اللوم الشديد والتوبيخ والعتاب لعدم استخدام هذه الهبة الربانية بصيغة أفلا تتذكرون أو أفلا تذكرون وأننى أعرض لك بعض الآيات الكريمة وهي:

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٨٠]

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة السجدة الآية: ٤]

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ [سورة يونس الآية: ٣]

﴿ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة هود الآية: ٢٤]

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة النحل الآية: ١٧]

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً

فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ [سورة الجاثية الآية: ٢٣]

ونلاحظ هذا اللوم والعتاب على الناس الذين لم يستخدموا الهبة والنعمة الكبيرة وهى القدرة على التذكر وكما حفز وتمنى للناس جميعاً بتذكر السابقين والأوائل من القرون الأولى وكيف فعل الله بهم ولبعدهم عن طريقه وإتباع أهوائهم وآلهتهم التى لم يجدوا منها أى نفع أو فائدة بل أغضبوا الله خالقهم فجعلهم تعالى فى هذا الضلال ولم يدخلهم فى رحمته وأقفل وختم على سمعهم وقلوبهم وجعل على أبصارهم غشاوة لتحجب عنهم الرؤية لكى لا يروا ويشاهدوا قدرة الخالق فى السماوات والأرض وما بينهما ولذلك وضحت لنا الآيات الكريمة فى القرآن الكريم فجاءت فى جمل معانيها وأهدافها بكلمة «أفلا تذكرون» وهذه الصيغة تفيد اللوم والعتاب الشديد والمكرر لأوضاع مختلفة أو متشابهة خوفا على عبادة من كل الناس أن يحدث لهم كما حدث للسابقين من الذين كفروا وأضلوا الطريق بعبادة غير خالقهم فحكم الله عليهم بعدم الهداية إلى الطريق الصحيح والمستقيم.

ولك أن تلاحظ بأن الله عندما يلوم أو يعاتب على عدم استخدام شيء مثل التذكر والنعمة التى وهبها للناس جميعاً ولا يخص فردا ولا مجموعة ولا قوما ولا شعوبا، فجاء اللوم والعتاب لكل الناس الذين لم يتذكروا للوصول إلى الهداية.

ولعلك تلاحظ بأن التذكر هو العملية الثالثة والمتممة للعمليات العقلية

ونتائجها تعود إلى العمليتين السابقتين (التفكر والتعقل) وتلاحظ بأن العمليات العقلية الثلاثة والتى جاءت مترتبة ترتيبا دقيقا محكما، فكل عملية مترتبة على ما قبلها فأنت لا تعقل إلا إذا فكرت أولاً فيما تسمعه أو تراه (إدراك) وأنت لا تتذكر أى شيء إلا بعد حفظه فى المخ بالتعقل ولعلك تتيقن عزيزى القارئ بأن هذه العمليات الثلاث العقلية (التفكر والتعقل والتذكر) هم من الهبات العامة التى تحدث بالمخ والتى وهبت للناس جميعاً وبالتساوى فى تواجدها ونوعيتها فى كل إنسان..... فأين الذكاء؟

ونجد لكل هذه العمليات العقلية حافزا من الله والتمنى لكل الناس باستخدام كل عملية لتؤدى غرضها كما رأينا من معانى الآيات السابقة، وجاء اللوم والعتاب لكل عملية على حدة وهذا يعتبر قمة الإبداع للخالق والذى بسط لعباده هذه المعانى كما قرأت فى الآيات الكريمة فى كتابه تعالى القرآن الكريم.

ونأتى إلى الكلمة البديعة فى معناها والقوية فى دلالتها على أنها تشمل العمليات المخية أو العقلية الثلاثة (التفكر، التعقل، التذكر) وهى كلمة الألباب فجاءت بلفظ «أولى الألباب».

فلعلك تلاحظ عند قراءة الآيات الكريمة والمتضمنة «أولى الألباب» سوف تدرك وتتيقن بأنها تستدعى وتتطلب من الإنسان القيام واستخدام العمليات المخية الثلاث، وسوف أعرض عليك بعض الآيات التى تضمنت

«أولى الألباب» أى أصحاب العقول المفكرة والمتعقلة والمتذكرة، ولما كانت عملية التعقل التى حدثت بعد التفكر، وأن التعقل الأهم والأقوى فى عمليات المخ والتى يستطيع بها كل إنسان أن يحفظ الأشياء أو الموضوعات بعد فهمها أى بعد تعقلها وكما وضحت سابقاً بأن التعقل تمام الفهم ولذلك أطلق على المخ فى الإنسان كلمة « العقل» وهذا سوف أوضحه أكثر عندما نأتى إلى جزء الهبة الخاصة المرتبطة بالقلب، ونعود للآيات التى فيها كلمة أولى الألباب وهي:

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٧٩].

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية:١٩٧].

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ [سورة آل عمران الآية:١٩٠]

﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة المائدة الآية: ١٠٠].

ولعلك تلاحظ بأن كل الآيات التى تضمنت ونادت الناس « بأولى الألباب» الذين يستطيعون فهم هذه الآيات وحتى ما قبلها من الآيات التى تخص وتشير إلى نفس الموضوع لفهمه والعمل به بعد تدبره وتحليله وتذكره بمخه ليصل إلى طريق الهدى والتقوى، ولذلك نجد من

يستطيع القيام بذلك هم من الذين (يتفكرون ويعقلون ويتذكرون) أى أنهم أصحاب المخ الذى يفكر ويعقل وأيضاً يتذكر عند لزوم الشيء ليتم تدبره بواسطة العمليات العقلية الثلاث وهم من وصفهم القرآن الكريم بـــ «أولى الألباب».

ولما كان الخطاب من الله للناس جميعاً بأولى الألباب، فهذا حافز لنا وتمنى علينا جميعاً باستخدام هذا المخ للعمليات الثلاث لتساعد كل إنسان على الفهم والتدبر لآيات الله والتى تهدى إلى الطريق المستقيم وهو التقوى. ولك أن تلاحظ بأن معانى هذه الآيات والتى تسبقها وخاصة لنفس الموضوع أو الشيء مقترنة فى طياتها بكلمة «التقوى» وهى المراد الأفضل والأحسن للتقرب إلى الله لنفوز بالجنة، وبالطبع من يصل إلى هذه الدرجة العظيمة هم أولى الألباب، أصحاب المخ الذى «يفكر ويعقل ويتذكر» وهذه العمليات الثلاث متاحة وممنوحة لكل إنسان فى الكون وهنا أقول..... أين الذكاء؟

والحكمة العظيمة من كل هذه الآيات الكريمة بأن اللوم والعتاب من الله جاء خاصاً لكل عملية عقلية منفردة، اللوم والعتاب بـــ «أفلا تتفكرون» الخاصة بالتفكر، و«أفلا تعقلون» الخاصة بالتعقل، و«أفلا تذكرون» الخاصة بالتذكر، وأيضاً من قام بأداء العمليات الثلاث ووصل بها إلى قمة التدبر والرجاحة إلى الطريق الصحيح والمستقيم والوصول إلى التقوى وهم أولى الألباب. فجاء اللوم والعتاب لمن لا يستخدم العمليات

العقلية الثلاث «أولى الألباب» بكلمة أفلا يتدبرون، فجاءت الآيات باللوم والعتاب وهى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة النساء الآية: ٨٢]

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة محمد الآية: ٢٤].

ولعلك تلاحظ من هاتين الآيتين والتى جاءتا للوم والعتاب الشديد لأصحاب العقول التى تقوم بالتدبر فى معانى آيات القرآن الكريم والتى لم يستطع أى إنسان أن يأتى بمثلها ولو جاء أحد بشيء فيجدوا أنه مختلف لما فيه من التناقضات والاختلافات الكثيرة. ولذلك يأتى اللوم والعتاب لمن لم يستخدم مخه فى التفكر والتعقل والتذكر ليصل لدرجة التدبر وتيقن كل شيء يهدى إلى الطريق الصحيح والمستقيم وهم «أولى الألباب» الذين يعاتبون بـــ «أفلا يتدبرون»، وإذا قاموا بالتدبر بعقولهم والتى فهمت كل شيء من هذه الآيات بمعانيها والتى يقبلها العقل والواقع والمنطق ولكن يرفضها « بقلبه» الذى يوجد بين جنبيه أى بأن نفسه لا ترغب الخضوع إلى الله خالق الكون ومنزل القرآن الكريم واستمر وواصل تكبره واستكباره على الله وعدم الخشوع والخضوع له ولكن اتبع هواه ورغباته وكأن على قلوبهم أقفالها.

ولعلك تلاحظ بأن « الآية الأولى» جاءت باللوم والعتاب لعدم استخدام الهبات العامة فى التدبر وجاءت « الآية الثانية» بصيغة استفهام لكى نسأل

أنفسنا لندرك أن بعض الناس لو استخدموا هباتهم العامة فى التدبر لآيات القرآن الكريم ولكن باستكبارهم رفضوا الخشوع لهذه الآيات القرآنية بهباتهم الخاصة الموجودة فى قلوبهم والتى مالت إلى الهوى برغباتهم النفسية والتى أبعدتهم عن طريق الله المستقيم والمؤدى إلى التقوى، وبالتقوى تتم المفاضلة بين الناس جميعاً يوم الحساب عند الله الذى استوى على العرش كله يدبر الأمر للكون كله ليساعد ويعين الناس بالهبات العامة والخاصة لمعرفة الطريق الصحيح والتأكد (بعقلك وقلبك) إلى القدرة العظيمة للخالق.

ولقد وجدت فى الآيات الكريمة للقرآن بأن الهبات العامة للإنسان عديدة ومتنوعة ولا تستطيع أن تعدها أو تحصيها، وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها، ومن أهم الهبات العامة لكل إنسان كما وضحت « المخ» الذى يتفكر ويتعقل ويتذكر، وبهذه العمليات العقلية التى تدير وتتحكم فى بقية الهبات العامة.

ومن أهم الفوائد لهذه العمليات العقلية، التعلم ودراسة الموضوعات المختلفة فى اتجاهاتها من مواد دراسية وحرف ومهن وأى شيء فى الميادين المختلفة فى الحياة وهى أيضاً لا تعد ولا تحصى، ولقد أمرنا الله بالتعلم والقراءة والعمل واكتساب الخبرات التى جاءت فى القرآن الكريم بصورة واضحة وصريحة ليعرفها كل الناس ولكى يعلم كل فرد أنه مكلف من قبل الله بهذه الأمور المعرفية. ونلاحظ بأن أول كلمة نزلت من

الله على سيدنا محمد كلمة (اقرأ) والتى تفيد وتحث على التعلم بالقراءة للوصول إلى المعرفة والعلم وصولاً إلى قدرة الخالق وإبداعه تعالى فى كل المخلوقات فى الكون كله. والآية الكريمة التى دلت على هذا.

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [سورة العلق الآية: ١- ٥].

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٩ ﴾[سورة الزمر الآية: ٩].

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨ ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٨].

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨ ﴾ [سورة فاطر الآية: ٢٨]

والحديث الشريف «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقا إلى الجنة..... إلخ» صدق رسول الأمة.

«من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» حديث شريف.

ولعلك تلاحظ بأن هذه الآيات والحديث الشريف تحث وتحفز على العلم والتعلم وأن صاحب العلم المؤدى إلى طريق الخير والهداية فضله الله رب العزة والمعلم الأعلى لكل المتعلمين الذين وهبهم الله الهبات العامة الموجودة بالمخ بأدواته المتصلة به للتعلم والتحصيل فى علوم الدين وعلوم الحياة لتمكين الإنسان من التعرف على قدرة الخالق وعلى كل معلم يعلم الآخر، ومن لا يعلم يسأل أهل العلم، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

ولعلك عزيزى القارئ تستطيع ان تستنبط وتعرف كيفية التعلم واكتساب العلم بالطريقة النظرية وتقويتها بالطريقة العملية لاكتساب الخبرة ومواجهة ظروف الحياة وحل مشاكلها والتدبر فيها، فجاء لنا فى القرآن الكريم أقوى درس نظرى وعملى ليفيد البشرية كلها كيفية التعلم للأشياء أو الموضوعات وجاء الدرس من العليم بكل الأشياء والموضوعات وهو الله المعلم الأكبر لكل الناس، وهذا الدرس البديع الذى تعلمه سيدنا موسى والذى جاء فى سورة طه والتى كانت بدايتها تمهيداً روحانياً وبدأ الدرس العظيم لسيدنا موسى بالتمهيد له ليطمئن قلب موسى ويتقبل الدرس وجاء الدرس بسؤال :

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة طه الأية: ١٧-٢٤]

فأعطى الله المعلم الأكبر الدرس نظريا وعمليا وبعدها قال له اذهبا، وهذا يعنى هو واخاه هارون الموهوب من الله بفصاحة اللسان لمقابلة فرعون للتفوق فى الامتحان فقال تعالى:

﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة طه الآية: ٢٤].

ولك أن تلاحظ من هذا الدرس بأن سيدنا موسى استخدم الهبات العامة (التفكر، التعقل) لفهم الدرس نظرى وعملى وأن «التذكر» سوف يعينه

ويستخدمه عند اللزوم أثناء مقابلة فرعون، واستخدم سيدنا موسى أيضا هبته الخاصة فى التعلم بعدم الخوف لأنه امتلك الحجة والبرهان بإرادة المعلم الكبير وهو الله القادر على كل شيء.

وبما أن كل فرد مكلف بهذه الأمور، فتجد أن كل الأفراد متساوون فى تواجد الهبات العامة بأدواتها واستغلالها فى أحسن صورة والتى تجعلهم قادرين على تنفيذ هذه الأمور المكلفين بها وتلبية النداء الذى أتاهم من الخالق، وكما علمنا سيدنا محمد بضرورة إتقان العمل: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» حديث شريف.

فإن درجات الإتقان فى العمل تتناسب فى الأجر من الله. وللتوضيح أكثر بالقول بأن الهبات العامة عديدة وأن الموضوعات والأشياء المكلف بها الإنسان أيضا كثيرة ولأن الهبات العامة متساوية عند كل الأفراد وبالرغم من اختلاف نوعية الموضوعات أو الأشياء، فوجدنا بأن كل إنسان يستطيع التعلم والدراسة للموضوعات المختلفة الاتجاهات بالتفكر والتعقل وحفظها فى المخ لتكون «المحصلة» عند كل إنسان، وبقدرة التذكر يستطيع كل إنسان استدعاء المعلومات التى حصلها فى مخه أى كما يقال عقله وكل فرد يتذكر على قدر ما حصل، وهذا القدر من المحصلة تترتب على ما حصله فى الصغر فإذا كانت المحصلة ضعيفة فى المراحل الأولى من حياته لا يكون بمقدور الفرد أن يتساوى مع من قام بقمة التحصيل من معلومات فى الصغر وهذا بسبب تحصيل

المعلومات وحفظها بعد فهمها من البسيط إلى المعقد، فكيف إذا فقد أشياء فى المحصلة البسيطة وكونه أساسيا لفهم الذى يليه فتكون محصلته وفهمه للمعقد ضعيفة وبسبب أن كل سنة دراسية تعتمد على ما قبلها من سنوات دراسية، وهذا لتوضيحه أكثر تعود إلى مثال التلاميذ من المرحلة الابتدائية والإعدادية، فمن كان مستواه التحصيلى ٥٠٪ لا يمكنه التحصيل فى نهاية المرحلة الثانوية على نسبة ١٠٠٪ او حتى ٩٥٪.

ولكن عندما تصف الوصف الحقيقى الدقيق للتلاميذ المتفوقين والحاصلين على هذه النسبة العالية من الدرجات فى مواد مختلفة الاتجاهات والموضوعات من رياضيات ولغات وأحياء،..... إلخ فذلك يرجع إلى مجهودهم فى «التكرار» لزيادة قوة التحصيل للموضوعات المختلفة «المحصلة»..... فأين الذكاء؟

ومع هذا المثال لهؤلاء التلاميذ المتميزين بقوة المحصلة بأن تظل «الفروق الفردية» موجودة بينهم كما وضحتها من قبل وهى بأن كل فرد له ميول أو استعداد لموضوع معين دون الموضوعات الأخرى ومن هذه الميول أو الحب للشيء الذى هو يعتبر الفارق الوحيد بين الأفراد، ولأن هذا الميول كان خاصاً بالفرد نفسه ولا يعلمه أى فرد آخر إلى الله الذى وهبه هذه الميول الخاص والذى اعتبرته وسميته «الهبة الخاصة» والتى سيأتى توضيحها.

الفصل الثانى

الهبات الخاصة

الهبات الخاصة والتى أقصد بها الميول الخاصة والتى تعد من أكبر النعم التى وهبها الله للناس جميعا وهى الأخرى لا تعد ولا تحصى لتتلاءم وتتناسب مع الاختلاف الكبير للموضوعات أو الأشياء العديدة المختلفة الاتجاهات والميولات الخاصة للأفراد.

فلقد خلق الله كل إنسان (فرد) بهبة خاصة أو أكثر لتجعله يختار أى ميدان من ميادين الحياة الكثيرة ليكون مبدعا فيه، وبالطبع هذا الإبداع يأتى بعد المحصلة والتى تشمل (التعلم والدراسة واكتساب الخبرات) فإذا قام إنسان بالتحصيل والذى عاد إلى الهبات العامة بالمخ والتى ذكرتها من قبل بأنها متساوية عند كل الناس فى وجودها.

فإن اختار الفرد الموضوع الذى يميل إليه فى التحصيل لأصبح مبدعاً ومبتكراً بالهبة «الميول» وبمعنى أدق «بالهبة الخاصة» والتى وضعت فى النفس لكل إنسان ولا يعرفها أحد غيره من البشرية إلا الله الذى خص بها كل فرد، وتأتى الحكمة الكبرى من خلق الله لكل إنسان وله هيبته الخاصة ولقمة هذه الخصوصية والإبداع من الخالق بأن وضعها فى كل فرد وباستطاعته التعرف عليها بأبسط الأمور (الميول أو الاستعداد أو الدافع) ولا يستطيع أى إنسان فى الوجود معرفتها ولذلك تكون هذه الهبة الخاصة تكليفاً خاصاً من الله ولتعطيه القدرة الخاصة على التميز والإبداع والابتكار..... فأين الذكاء؟

وأضيف لك بأن الله وضع هذه الهبات الخاصة فى كل إنسان بالتساوى فى تواجدها واختلفت فى نوعيتها طبقاً للتعدد والاختلاف فى نوعية الموضوعات أو الأشياء فى ميادين الحياة الكبيرة والمتعددة.

وإننى أعرض تعريفا للهبة الخاصة:

(هى الميول والحب لشيء معين يفضله الفرد عن بقية الأشياء فينميها ويطورها بالتحصيل «التفكر- التعقل - التذكر» ليكون مبدعا ومبتكرا وبذلك يكون مميزا بهذا الشيئ عن بقية الأفراد).

فإذا عدت إلى نفس المثال وهو التلاميذ المتفوقين والذين اتسموا بقوة المحصلة والتى أرجعناها إلى «استغلال» الهبات العامة كما ذكرت من قبل بأن معظم هؤلاء التلاميذ اختاروا وتوجهوا على عكس هباتهم الخاصة وهذا لأن اختيارهم وتوجههم كان طبقاً لثقافة المجتمع وهى اختيار التوجه إلى ما هو الأفضل فى الوضع الاجتماعى وكم المال (الرزق) الذى يمكن الحصول عليه والذى زاد الوضع تعقيدا وترسيخا فى عقول الناس لثقافة المجتمع الخاطئة وهو نظام التنسيق فى الالتحاق بالجامعات فأصبح هؤلاء التلاميذ خريجين عاديين غير مبدعين حتى لو أصبحوا أساتذة فى الكليات..... فأين الذكاء؟

فاعتقد كل التلاميذ بأن التفوق والإبداع وتحقيق الوضع الاجتماعى يعود لكلمة الذكاء التى هى السبب فى تأخر وتخلف الثقافة المجتمعية

عند غالبية الناس كل ذلك أدى إلى إغفال الحقيقة الإلهية وهى «الهبة الخاصة» المؤدية للإبداع والتميز.

وبهذا التوضيح تعد «الهبة الخاصة» من أهم العوامل بل العامل الرئيسى فى ظهور الفروق الفردية عند الأفراد ولعلك بذلك تكون قد تيقنت بأن (الذكاء) وهو الذى أتانا من الفلاسفة وعلماء النفس الغربيين أصبح وهما لا وجود له.

فكفى تغييبا للناس جميعاً بمن فيهم مفسرو اللغة العربية ولغة القرآن الكريم ولقد غاب عن معظم الناس معرفة الحقيقة وهى الهبات الخاصة ومن ثم أطلقت عليها «الحقيقة الغائبة». وللتوضيح أكثر نسوق أدلة من القرآن الكريم بأن الهبات الخاصة توجد فى النفس البشرية (القلب) ولم يرها أحد ولكن يستطيع كل فرد التعرف عليها وحده دون معرفة الآخرين وبهذه الحكمة العظيمة والتكليف الخاص جدا من الخالق لكل الناس ليكونوا متقنين أعمالهم على أكمل صورة ومبدعين ومبتكرين للأشياء التى تساعدهم على المعيشة والتكيف مع الحياة.

ولقد عرفنا الله بالآيات فى القرآن الكريم بأن الهبة الخاصة توجد فى النفس ومركزها الرئيسى والإشعاعى فى القلب (الفؤاد) والذى يوجد فى الصدر فجاءت الآية الكريمة قال تعالى:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[سورة الشمس الآية: ٧ – ١٠]. وبعد التفسير لهذه الآية

العظيمة والتى تلخص وتوجز لماذا خلقنا وبما خلقنا وكيف نسير وإلى أى طريق نتجه لنصل بهذا الطريق إلى الله بعبادته حق العبادة بعقولنا واكتشاف القليل من قدرته التى شملت الكون كله فنجد أن النفس التى بها الهبات الخاصة (الميول والرغبات والشهوات والدافع) ومركزها القلب والتى تعتبر القاعدة الرئيسية أو المنشأ الذى يوجه الفرد إلى أحد الطريقين الفلاح أو الفجور كما توضح الآية الكريمة:

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الإنسان الآية:٣].

انظر صورة الإنسان فى الصفحة المقابلة.

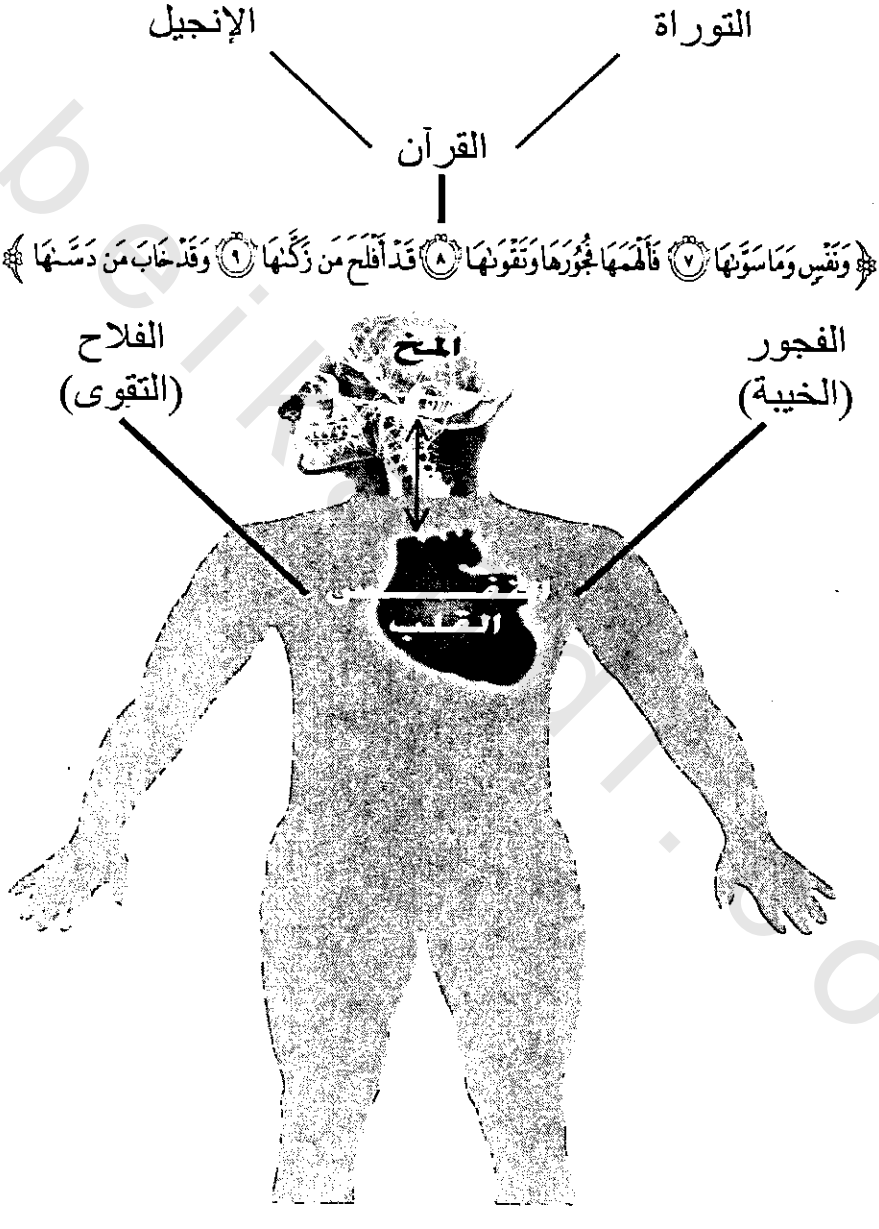
الإنجيل
التوراة
القرآن
﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾
الفلاح
(التقوى)
المخ
الفجور
(الخيبة)
القلب

إن عمليات المخ (التفكير والتعقل والتذكر) الذى يقود الفرد إلى أحد الطريقين، ولأن المخ يدير الهبات العامة ويتواصل بالهبات الخاصة الموجودة فى القلب. فنجد أن الترابط القوى والمتلازم بين المخ والقلب فقد جاءت الآيات الكريمة مفسرة وموضحة للعمليات العقلية (يتفكرون، يعقلون، يتذكرون) وكما ذكرت بأنها هبات عامة لكل الناس ولما جاءت الآيات بمعنى يدلنا على الهبات الخاصة، ذكرت كلمة (القلب) أو الأفئدة أو الصدر أو النفس أو الهوى أو الميول وبما أنها خاصة لكل فرد ولايعرفها أحد غيره وبهذه الحكمة نجد أن كل فرد يسأله الله عن عمله لوحده ولا يسأله عن غيره.

ومن هذا التوضيح يمكنك التمييز بين الآيات التى تشير إلى العقل والقلب فهم لم يكونا واحداً كما يشاع من قبل ولكن جاءتنا الآيات بمعنى محدد ويفيد عمل كل عضو على حدة وليس بالصدفة والآيات المفسرة لما أقوله بأن القلب هو المصدر الإشعاعى للهبات الخاصة والمحك الرئيسى للميول والحب (الرغبة، الشهوة، الخوف، الطمأنينة، الحزن، الفرح أو السرور..... وغيرها) وهى تعد الدوافع والاستعدادات التى توجد فى النفس الممثلة بالقلب أو الفؤاد الموجود فى الصدر.

وبهذا يعد القلب الأساس والبادئ والدافع الى المخ للقيام بوظائفه العقليه (التفكر – والتعقل – والتذكر) وأدواته المساعده العين والأذن.

والآيات الكريمة التى جاءت لتفيد بأن القلب الموجود فى الصدر والمعبر عن الشعور الموجود فى النفس والمسئول عن الهبات الخاصة

وهى كثيرة، ومنها أعرض بعض الآيات القرآنية وهي:

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية:٩٧].

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة يونس الآية: ٧٤].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة يونس الآية: ٨٨].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الحج الآية: ٤٦].

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الحديد الآية: ١٦].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الرعد الآية: ٢٨].

﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورةالحج الآية: ٣٢].

فلك أن تلاحظ بأن بعض هذه الآيات من القرآن الكريم وتعرفنا بأن القلب هو المسئول والدليل أو المؤشر عن كل الهبات الخاصة والتى

وهبها وألهمها الله فى كل نفس، وليكون الإنسان مخيراً وبنفسه إلى أحد الاتجاهين بعد التواصل بالعقل (المخ) مع القلب لتدبر الأشياء المراد القيام بها إما إلى الهداية والتقوى وإما إلى الفجور والمعصية.

ولذلك ارتبط القلب دائماً بالخشوع والطمأنينة للوصول إلى التقوى بعد تدبر معانى الآيات القرآنية بالعقل (الهبات العامة) ولكن اعلمنا الله فى هذه الآيات السابقة بأن من ضلوا وكفروا بآيات الله حتى لو تدبروها بعقولهم (الهبات العامة) ولكن رفضوها بقلوبهم (الهبات الخاصة) فاتجهوا إلى طريق الفجور وعدم الخشوع والخضوع إلى الله وذهبوا وراء رغباتهم وشهواتهم وأهوائهم النفسية والممثلة بالقلب فجاءت التعبيرات القوية والدقيقة لكل موقف وهى «طبع، ختم، وقست، وإقفال القلوب «الموجودة فى الصدور». فهم استكبروا على الخالق فحق عليهم العذاب الشديد.

وجاء سؤال سيدنا موسى إلى ربه بأن يشدد على قلوب فرعون وأهله ليذهبوا إلى جهنم لأنهم لم يقدروا أى شيء من عند الله بالرغم من النعم والأموال والزينة وغيرها..... فاستجاب الله لعلمه بأنهم يستحقون العذاب الشديد ولم يدخلهم فى رحمته ليكونوا عبرة للناس أجمعين.

فإنى سوف أذكر لكم الآية العظيمة والتى تفيد بالتيقن الشديد لقدرة الخالق على وضع الهبات الخاصة فى القلب (الفؤاد) وهي:

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة القصص الآية: ١٠].

فنلاحظ من هذه الآية الكريمة بالحب والحنان من الأم لابنها والخوف عليه بأنها هبة خاصة وشديدة عند الأم وتوجد فى القلب وأن العقل لا يستطيع التحكم فى هذه الصفة، ولعلم الله بأن الأمر الذى طلبه من أم موسى بإلقاء ابنها فى اليم وعلى الرغم من أن الله نهاها عن الخوف ولكن لعلم الله بكل هباته (عطاءاته) وأن العقل لم يحكم هذا الخوف ولذلك ربط على قلبها لمنع الخوف على ابنها.

ولذلك وضحت فى الجزء العلمى (البيولوجي) بأن المخ والقلب هما العضوان الرئيسيان للجهاز العصبى والدورى وهما المهيمنان والمتحكمان بجسم الإنسان وأن المخ يقوم بأداء الهبات العامة (الظاهرة) ويتواصل بالهبات الخاصة (الباطنة) التى توجد فى القلب، فالمخ وبقية الجهاز العصبى المنتشر فى الجسم كله بما فيه القلب يمكن الإنسان من أداء جميع الوظائف الحيوية والداخلية والخارجية وهى (الهبات العامة) والقلب وبقية الجهاز الدورى يمد الجسم كله بما فيهم المخ بالمواد الغذائية اللازمة للحياة ويزيدعلى القلب أنه مركز للهبات الخاصة غير المرئية وغير الملموسة ولكن باستطاعة كل فرد يشعر بها فى صدره وحده دون البشر جميعا، ومن هنا جاء الخداع والنصب والنفاق والمكر والكذب والزنا والفحشاء... وهذه الأعمال من الموبقات (الفجور) وجاءت تلك الأفعال بعدم صدق الفرد مع نفسه.

فإن الفرد استغل انفراده بالمعرفة والتعرف على الشيء الذى فى نفسه

والخفى عن الناس جميعا ولكن نسى بأن الله يراه وهو الذى وضع هذا السر الخفى فيه وجعله مخير بهذا الوضع الطبيعى ليسعى فى الحياة الدنيا ويتعامل مع البيئة التى خلق فيها مستخدماً الهبات العامة الظاهرة فى السلوك للناس جميعاً وجعل الهبة الخاصة خفية فى النفس وجعلها المحرك الرئيسى والوحيد للهبات العامة بأدواتها وأعضائها. ولقد أتانا الله بأكبر وأعظم حكمة فى آياته بأن هذه الأدوات والأعضاء من الهبات العامة والتى كانت ظاهرة لكل الناس سوف تشهد على كل فرد يوم الحساب وتكون دليلا قاطعا وبما عرفنا أن القرآن الكـــريم بأنه الفلاح بفعل الخير، والخيبة وعدم الفلاح بفعل الموبقات، فكان القرآن حجة لنا وعلينا يوم الحساب بأفعالنا.

وعرفنا الله بأن النفس أمارة بالسوء ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة يوسف الآية: ٥٣].

عن صفية بنت حيى رضى الله عنها قالت كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معتكفا، فأتيته أزوره ليلا»: فحدّثته، ثم قمتُ فانقلبت، فقام معى ليقلبنى –وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد رضى الله عنهما، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبى – صلى الله عليه وسلم – أسرعا، فقال النبى – صلى الله عليه وسلم –: (على رسلكما، إنها صفية بنت حيي)، فقالا: سبحان الله يا رسول الله!، فقال: (إن الشيطان يجرى من

الإنسان مجرى الدم، وإنى خشيت أن يَقذف فى قلوبكما سوءا -أو قال شيئا) حديث شريف.

لعلك تلاحظ وتتيقن أيها القارئ بأن الهبات الخاصة هى المحك الرئيسى إما أن تفعل الخير والفلاح(التقوى) أو الشر والفجور(السوء).

فلقد رضى الناس بالهبات العامة «الظاهرة: أبيض وأسود، طويل وقصير، لون العينين.... إلخ» وهذا الرضا جاء عند الناس جميعا لأن لم يكن بمقدورهم تغيير أى شيء ولكن غالبية الناس اعترضوا على نوعية الهبة الخاصة بقصد أو بغير قصد، وهذا أرجعته من قبل للثقافة المجتمعية الخاطئة والتى افترضت وجود ذكاء عقلى والذى بدوره غيب معظم الناس عن معرفة الحقيقة الغائبة وهى الهبات الخاصة والتى رأينا وقرأنا مدى الأهمية القصوى لمعرفتها والتعرف عليها للتوجه الصحيح فى ميادين الحياة المختلفة وأهمها المواد الدراسية بالنسبة للتعلم ونأخذ فى الاعتبار بأن الميول الدراسية لشيء معين، يعنى أنه تكليف من الله للتعمق والدراسة واكتساب الخبرة لتكون متميزا وفاعلا للخير متعاونا مع جميع الناس بتميزك وإبداعك فى أى علم، وعندما تعترض على التكليف من الله فى نوعية الهبة الخاصة فى كونها تؤدى بك إلى سباك مبدع أو ميكانيكى أو كهربائى أوأى مهنة أو حرفة.. إلخ وهذا الاعتراض كان بسبب جهل الحقيقة وهى بأن الله يفصل بين الناس بالتقوى فقط.

ولأن الخالق أخبرنا فى القرآن الكريم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [سورة الحجرات الآية: ١٣].

ولا فرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى. حديث شريف

وبهذا التفسير للآيات والحديث الشريف التى تدلنا على أن التقوى هى الشيء الوحيد للمفاضلة بين الناس عند الحساب من الله ولم تقترن هذه التقوى بأى فئة أو مجموعة من أطباء ومهندسين وسباكين ومهنيين وحرفيين وأغنياء وفقراء، أقوياء أو ضعفاء فالجميع متعاونون ولا تمييز بينهم إلا بالتقوى وكما أخبرنا رب العالمين ﴿ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ ﴾ والحكمة من هذا أنه وضع الهبات الخاصة للأفراد وجاءت متنوعة طبقاً لتنوع الموضوعات، فلقد خلق الله كل فرد بميول مختلفة عن بقية الأفراد ولا يمكن أن تجد فردين متطابقين تماماً فى الميول وحتى لو كان الفردين توأم متماثل، فتجد أن كل فرد له طباعه وميوله أو هباته الخاصة به مثل البصمة التى توجد لكل فرد كما ذكرت فى الجزء العلمي. وخير دليل على صدق القول بان الله رفع بعضنا فوق بعض درجات بالهبات الخاصه بما عرفنا فى القرآن الكريم فلقد وهب الله كل نبى بهبة خاصة تختلف عن بقية الأنبياء المفضلين عند الله عن العالمين. فكل نبى أو رسول أعطى هبة خاصة لتكون معجزة خارقة عند أمته لتؤكد صدق رسالته التى أرسل من أجلها.

لذلك نجد أن الله عز وجل يبين لنا طلاقة قدرته من خلال المعجزات التى يمنحها الله لرسله وهى أشياء تكون خارقة لقوانين الكون حتى لا نأخذ بالأسباب وحدها ونقر بأن كل شيئ يحدث بإرادة الله ومشيئته.

وسوف اذكر لك ايه تفيد وبايجاز فى قوله تعالى:

﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة القصص الآية: ٣٤].

وأود أن أضيف لك شيئا مرتبطا بالهبات العامة والخاصة للتوضيح والإقناع رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يعقل» حديث شريف

فنجد فى هذه الأمور الثلاثة بأن المخ (التفكر، التعقل، التذكر) أى أن العمليات العقلية معطلة وهى من ضمن الهبات العامة، للفئات الثلاثة وهذا يثبت أنها متساوية عند كل الناس ماعدا الثلاث حالات..... فأين الذكاء؟

الحلم أثناء النوم:

وأضيف لك عزيزى القارئ لتتيقن معى على روعة الخالق بمنحه لكل الناس «الحلم» وأنت نائم، فإن الله يعطينا مثلا رائعا وصورة مثل الفيلم السينمائى وذلك بسبب أن الناس تعرفوا على الهبات العامة بالسلوك الظاهرى وبإدارة وإعمال العقل ولكن معظم الناس لم يتعرفوا على ماذا يحدث فى النفس (الباطن) وما هو السلوك المترتب على الميول

(الهبات الخاصة) فلقد أعطانا الله هبة من أهم الهبات للتعرف على النفس بالحلم، فإن الحلم يأتيك وأنت نائم أى والعقل معطل، وذلك لترى وتشاهد ماذا تفعل نفسك بميولها ورغباتها وشهواتها بدون إعمال أو تغييب العقل ومدى تملك الشيطان من صاحب الحلم ومدى قوة الشيطان على الوسوسة بعد تغيب لاحظ عقلك لكى تتعلم وأنت مستيقظ وعقلك يعمل ومن ثم تتغلب على وسوسة الشيطان التى كانت فى الحلم.

ولأن الله أخبرنا بأن هذه الوسوسة تكون فى الصدر المحتوى على الهبات الخاصة.

والحكمة العظيمة بأن الله لا يحاسبنا على ما نحلم به ولكن وهب الله لنا الحلم لنستفيد ولنتعلم بهذا الفيلم المصور وتشاهده وحدك دون علم الآخرين بما هو فى نفسك وتخفيه عن الآخرين فأنت بهذا الحلم تستطيع معرفة ثلاثة أشياء:

١- تتعرف على السلوك الظاهرى المترتب على ميولك النفسية.

٢- تتعلم من هذا الحلم (الفيلم) بأن الميول أو الرغبات أو الشهوات كيف تؤدى بك بدون إعمال العقل فأصبح شغل وسوسة الشيطان سهلة بعد تغيب العقل.

٣- ومن الممكن أن يحيطك علم بأنه سوف يقع عليك ضرر أو نفعا فعندما تستيقظ وتشغل عقلك (بالتفكير والتعقل والتذكر) للحلم، يتلاشى الضرر من الشخص الذى جاءك فى الحلم بأى صورة تضرك

obeikandl.com

أو تترقب النفع من الشخص الذى جاءك فى الحلم.

فأنا عندما أفكر وأتعقل هذا الأمر (الحلم) لم أجد أى كلمة تصف شعورى نحو الخالق البديع والذى يمدنا بكل شيء ويعلمنا ويعرفنا بأدق الأمور فإننى لا أستطيع إلا أن أقول سبحان الله.

الميول الخاصة (القدرة الخاصة):

وسوف أوضح لك ما هو الميول والذى اعتبرته «الهبة الخاصة» التى وضعت فى نفس كل فرد لتميزه عن بقية الأفراد ولدقة خصوصيتها للفرد جعلها الله من أبسط وأسهل الأمور فى التعرف عليها والعمل بها، فالميول هو الحب أو الأفضلية لشيء دون الأشياء الأخرى.

ولكى أقرب هذا المعنى، بأنك تستطيع أكل جميع الخضراوات بعد طهيها مثل البسلة والكوسة واللوبيا والبامية..... إلخ ولكن لا تزال تفضل أو تحب نوعا من الخضار عن بقية الخضراوات، فأنت تأكل وتشرب ولم تسأل نفسك لماذا تحب وتفضل هذا النوع من الخضار ومن أين جاءك هذا الحب وما الحكمة فى أنك تتعرف وتحب وتفاضل بنفسك دون علم الآخرين حتى والدك وأمك وأخوتك إلا عندما تبوح لهم بالسر.

فمن هذا المثال البسيط والذى تمارسه فى سلوكك الظاهرى كل يوم وكل ساعة وكل وقت، ولم يخطر على بالك أى تفسير لهذا الأمر البسيط والسهل لكى تستطيع التعرف عليه ولعلك لو فكرت وعقلت

هذا الشيء لوجدته وبخصوصيته الفائقة للأفراد لقلت بأن هذا الميول عطاء خاص من الله فى النفس البشرية لتكون الهبة الخاصة لكل فرد والتى تستخدم فى كل ميادين الحياة المختلفة الاتجاهات وعلى رأس هذه الموضوعات بعد القرآن الكريم، التعليم والدراسة للمواد المختلفة والعديدة فى الاتجاهات والتى تستدعى التعدد فى الاستعدادات أو الميول لأفراد المجتمعات، والشعوب وهذه هى الحكمة العظيمة والقدرة غير العادية للخالق، والحكمة تقول لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع يعنى لو كل الأفراد حبوا ومالوا جميعاً لأكل البسلة مثلاً، فلا نجد البسلة وبقية الخضراوات تلفت وانتهت هى الأخرى بالقياس لهذا المثل فى الدراسة والتعلم، فلو كل الناس عندهم نفس الميول أو الاستعداد لدراسة الاحياء (البيولوجي) مثلا لنقص تعلم بقية العلوم وهكذا..... لبارت وضاعت المواد الدراسية الأخرى.

وأود أن ألفت النظر بالنسبة للمواد الدراسية فنلاحظ بأن الميول مختلفة لدراسة الموضوعات المختلفة الاتجاهات ولكن كانت القدرة العظيمة من الخالق بأن أعطاك الهبات العامة لكى تدرس وتتعلم جميع المواد المختلفة (بالتفكير والتعقل والتذكر) وهذا عند كل الناس جميعاً، واختلاف الميول (الهبات الخاصة) عند الأفراد والتى عوضت (بالتكرار)، لفهم الموضوعات قليلة الميول عند الأفراد.

فنجد هذا المثل فى كل ميادين الحياة وبهذا الفهم للمعنى الحقيقى للميول والخاص بالفرد ليكون متميزاً بهذا التكليف الخاص أو الهبة الخاصة ليسير وراءها وبها يكون مبدعا أومبتكرا فى تخصصه..... فأين الذكاء؟

وبهذا والتوضيح توصلنا إلى معرفة السبب فى تفاوت الأفراد بقدراتهم أى بهباتهم الخاصة والتى كانت السبب الحقيقى فى وجود «الفروق الفردية» وهذا التغيب عن معرفة الحقيقة «الهبة الخاصة» جاء بسبب اللهث والاعتقاد فى شيء وهمى ومصطلح الذكاء الذى جاءنا من المخلوق لا الخالق ولقد كشف الله للناس بعض الميادين القليلة فى الحياة لكى يدرك الإنسان هذه الهبات الخاصة بنفسه لتزيده اعتقادا بقدرة الخالق والتقرب إليه والرضا بما أتاهم فى تنوع الهبات الخاصة عند الأفراد، وهذه الميادين، الرياضة والفن والشعر والموسيقى..... وبسبب ظهور هباتهم الخاصة فى السلوك الظاهرى المتميز للفرد فأجبروا على الاعتراف بأنها ملكة أو موهبة من عند الله واقتصروها على هذه الميادين القليلة والتى أصبحت ظاهرة ومكشوفة للجميع وليس لأى ذكاء عقلى فأقروها أنها من عند الله ولكن ردوها إلى كونها من أنواع الذكاءات، والذى ساعد على تغييب الناس عن معرفة الحقيقة بأنها نوع من الهبات الخاصة والتى توجد عند كل الناس. ولكن للموضوعات العديدة من ميادين الحياة ولم تقتصر على هذه الميادين القليلة سواء كانت مقصودة أو غير

مقصودة ،على الرغم من أن كلمة موهبة جاءت من كلمة هبة أى «الهبة الخاصة». فحاولوا إغفال الناس وإبعادهم عن معرفة الهبة الخاصة فى جميع الميادين الكثيرة من الحياة وأهمها الدراسة للعلوم. فحاولوا إعداد بعض الأفراد لهذه الميادين القليلة ليصلوا إلى نفس التميز وليتباهوا بإمكانهم زرع هذه الهبة عند معظم الناس بالتدريب والدراسة والتعلم وخير دليل ظاهر للناس جميعا هو ميدان الرياضة وصناعة اللاعبين فلو فكرت قليلا لوجدت أنهم لم يستطيعوا فعل ذلك بوضع الموهبة ولكن استطاعوا اعطائهم القدرات العامة المكتسبة بالتدريب والتعلم بواسطة الهبات العامة فأصبحت صناعة واكتساب خبرات مثلها مثل التحصيل الدراسى للتلاميذ.

وعلى الرغم من أن اللاعب المصنوع يمكنه التسجيل للأهداف وعطاؤه أكثر ولكن لازالت الفروق الفردية موجودة بين اللاعب المصنوع واللاعب الذى أعطاه الله هذه الهبة الخاصة أو الموهوب، فأنت تلاحظ حتى فى لمسة الكرة والمراوغة والوقوف فى الأماكن المناسبة، فتجد اللاعب المصنوع يفتقد هذه الأمور حتى لو كان أكبر النجوم والأمثلة كثيرة ولا داعى لذكر أسماء فأنت تعرفهم جميعا.

وهؤلاء اللاعبون الذين لديهم الموهبة (الهبة الخاصة) لا زالوا متميزين بموهبتهم عن اللاعبين المصنوعين بالتدريب والإعداد على الرغم من الممكن إعطاء أنديتهم وفرقهم نتائج أكثر.

وعلى الرغم من نجوميتهم فعند مقارنتهم باللاعبين الموهوبين نجد الفارق الكبير والملموس لهبتهم الخاصة. وإذا نظرت إلى الفن فسوف تجد الفنان الموهوب والممثل المصنوع فالجميع يمثل ويتعلم التمثيل أويتميز بصفة شكلية (character) ولكن إذا قارنت بين المصنوع والموهوب ستحكم على الممثل الموهوب بالفنان المبدع لأنه بالأداء التمثيلى المتأثر بموهبته الخاصة يستطيع تحريك مشاعرك بأعلى قوة إحساسية. ولكن الأكثرية مؤدون للأدوار وهذه الكلمة حقيقية لأن ليس لديهم الهبة الخاصة مثلهم مثل اللاعبين المصنوعين فى الرياضة فهؤلاء الأكثرية يطلق عليهم أيضا فنانين وهذا قمة الخطأ والتى بسببها أضاعوا معنى الفنان الموهوب، وأيضا الغناء فالكل يغني، ولكن من يطرب الناس بالطبع الفنان المطرب الذى لديه موهبة خاصة لنوعية الفن الذى يقدمه ومنهم: «أم كلثوم وعبد الحليم حافظ ونجاة الصغيرة» وأنا هنا ذكرت بعض الأسماء لإبراز نوعية الهبة الخاصة ولكن لم أتطرق لما يقدمه بعض هؤلاء فى كونه حلالا أم حراما.

وهناك مجالات الشعر والموسيقى والتأليف وغيرها وهى ميادين قليلة جدا بالنسبة للميادين الكثيرة والعديدة والتى لا يمكن حصرها فى ميادين الحياة كلها.

ولعلك تلاحظ بوجود هبات خاصة ولم تحظ باهتمام مثل الموضوعات السابقة بالرغم من أهميتها القصوى فى الحياة ومشاهدتها باستمرار وهى

هبة الأستاذ أو المعلم فى توصيل المعلومة وأعنى هبة الإلقاء للدروس فتلاحظ التفاوت الكبير بين المعلمين (المدرسين) فى طريقة الشرح للدروس وتوصيل المعلومة بأبسط الطرق.

وأيضا تجدها فى الأستاذ الجامعي، الذى يكون متمكنا ويفهم مادته ومبهرا فى عمل الأبحاث ولكن لا يستطيع الإلقاء وتوصيل المعلومة مثل الأستاذ الجامعى الذى يمتلك هذه الموهبة فى الإلقاء والشرح وهذه الملكة أو الهبة الخاصة من أكثر الأشياء التى تثبت قولى وتنفى قول من يدعون وجود ذكاء عقلي..... فأين الذكاء؟

ولعلك تلاحظ بأن الأمثلة لشخصيات متميزة بفصاحة اللسان وتفسير القرآن الشيخ الإمام العلامة محمد متولى الشعراوى الذى وهبه الله تفسير القرآن عن كثير من أقرانه وكما قيل عنه إنه إمام القرن العشرين وذلك «بهبته الخاصة». وأيضا الدكتور أحمد عمر هاشم والداعية الإسلامى أبى إسحاق الحوينى والداعية الإسلامى محمد حسان. والداعية الشيخ محمد العريفى والعلامة الدكتور طارق سويدان والشيخ عائض القرنى والشيخ محمد العوضي. ونلاحظ بوجود تميز وسماحة وبشاشة الوجه عند الدكتور عبدالله المصلح.

ومن العلماء الذين تميزوا بهبات خاصة لتدبر القرآن وربطه بالعلم ومنهم على سبيل المثال. المبدع فى مجال المناظرات الشيخ أحمد ديدات ود. مصطفى محمود ود. زغلول النجار.

فإنك لو فكرت فى أشياء كثيرة ويكون الفرد متميزا بها ومبدعا فيها مثل القيادى، فتجد بعض الأفراد بالرغم من أنه لا يمتلك من المعرفة والمعلومات مثل أفراد كثيرة من المجموعة التى يقودها ولكن كونه يمتلك الهبة الخاصة للقيادة وحتى ممكن ملاحظتها فى الجلسة المحدودة الضيقة لوجدت فرداً متميزا وتجعلوه من تلقاء أنفسكم بأنه الرجل الأول فى الجلسة (القائد) وأنتم لا تدرون بأنه يمتلك هذه الهبة الخاصة.. فأين ذكاؤه؟

ولأنه يوجد فى الجلسة نفسها أفراد متميزون ومبدعون بهباتهم الخاصة بهم فى أشياء أخرى.. فأين ذكاؤهم؟

ولعلك تتذكر معى أشياء بسيطة وتحدث معك وتلاحظها فى أوقات كثيرة وهى عملية الطبخ، فيوجد أفراد متميزون بعمل الأكل بأحسن طعم فتقول عليهم «نفسهم حلو» وهذه الكلمة تعنى بأن هؤلاء الأفراد يمتلكون الهبة الخاصة فى أنفسهم، بعكس من لا يمتلكون هذه الهبة حتى لو وضعوا نفس المقادير لإعداد الطبخ.

ولعلك تلاحظ إلقاء «النكتة» للضحك والابتهاج، فنجد أفراداً متميزين بإلقائها بأحسن صورة لتحرك مشاعرك لتضحكك بقوة مختلفة عن إلقائها من أفراد آخرين، فهذه هبة خاصة للفرد تجعله يؤدى إلقاءها بأفضل وضع.

فإن الموضوعات كثيرة وعديدة والتى تفيدنا وتعرفنا على وجود هبات خاصة تؤدى إلى التميز والانفراد بالشيء وهى السبب الأساسى فى وجود «الفروق الفردية».

وأعرض عليك شيئا من أقوى الأشياء لإثبات وجود الهبة الخاصة والتى تميز الأفراد عن بعضهم، فإنك تلاحظ فى حل المشاكل والاختلافات فى وجهات النظر يقوم بها أفراد متميزون بهذا الشأن ولا يشترط بأنهم متعلمون ولا دارسون ولا محصلون علم من العلوم الدراسية فتجد الرجل البسيط ولو كان فلاحاً يزرع أو مهنيا أو حرفيا وبالقدرة التى يمتلكها يستطيع حل المشاكل بين الناس، بين العائلات، بين الأسر وحتى بين الزوج وزوجته وعلى الرغم أنه يوجد من هذه الفئات من هو دكتور ومهندس وقاضى وضابط... إلخ، وهم متعلمون ودارسون ولكنهم لم يستطيعوا حل مشاكلهم فيلجئون إلى هذا الرجل الذى عنده هذه الهبة الخاصة لحل مشاكلهم بالرغم من أنه يوصف بأنه غير متعلم، فأين ذكاء هذا الرجل ؟ وأين ذكاء هؤلاء الناس أو الفئات الذين لم يستطيعوا حل مشاكلهم.

ولخلاصة القول بأن كل الناس وهبوا ومنحوا بهبات خاصة متساوية فى تواجدها ولكن مختلفة فى نوعياتها طبقاً للاختلاف العديد فى موضوعات الحياة.

فلقد رضى كل الناس بالهبات العامة التى فى طبيعتها ظاهرية وغير باطنية ولعدم قدرتهم على تغييرها، ولكن الغالبية من الناس اعترضوا بجهلهم على نوعية الهبة الخاصة الباطنية وغير ظاهرة لكل الناس فجاء هذا الاعتراض بقصد أو بغير قصد لعدم معرفته بالحقيقة الغائبة وهى «الهبة الخاصة» والتى فى حقيقتها تعد تكليفا خاصا لكل فرد وفى كونها

باطنية ولم يعرفها إلا الفرد نفسه وبهذا الانفراد بمعرفة ميوله ولا يعرفه الآخرون فاستطاع أن يغير اتجاهه إلى ميدان آخر عكس ميوله الخاصة «الهبة الخاصة» عكس التكليف الإلهى فاتجه وراء ما هو سائد فى المجتمع من ثقافات خاطئة وهى كيفية التميز فى المجتمع بنوعيه الشهادة العلمية وكم الأموال التى يحصل عليها وليأخذ وضعاً اجتماعياً مرموقاً بذكائه المعتقد، فهو فى الحقيقة اتجه فى الطريق المرغوب من المخلوق واعترض على التكليف الخاص من الخالق، ولهذا وجد نفسه عاديا وغير مبدع بالرغم من أنه يمتلك شهادة عظيمة من وجهة نظر المجتمع وماليا كثيرا لم يفده فى تحقيق ذاته ولم يرض نفسه عند المقارنة مع المبدع والمتميز فى المجتمع بنفس الشهادة العلمية للفرد الذى اتجه بميوله وهبته الخاصة التى أعطاه الله إياها وكلفه بها.

ومن هذا العرض لبعض الأمور القليلة الذى وضح قيمة الهبة الخاصة لظهور التميز والفروق الفردية بين أفراد المجتمع، والتى كانت السبب الرئيسى فى الإبداع أو الابتكار عند علماء العرب القدامى والذين ذهبوا إلى اتجاهاتهم المختلفة الميول فكان كل عالم متجها إلى العلم الذى يستهوى ميوله أو هبته الخاصة، ولم يكن متأثرا لثقافة المجتمع ولا بأى ظروف أخرى، فأبدعوا وأفادوا كل العالم.

وكان وقت إبداعهم فى عهد قريب بالإسلام ونزول القرآن الكريم وانتشاره وبآياته وبالأحاديث النبوية الشريفة اكتشفوا بعض العلوم الطبية والطبيعية (الفيزياء)، والرياضيات (الجبر والهندسة) وغيرها

فعلى سبيل المثال لا الحصر (ابن سينا) الطب (والخوارزمي) مؤسس علم الجبر (وابن البيطار) برع فى علم النباتات والصيدلة (والرازى) وقد أبدع فى مجال الطب.

وكان إبداعهم أساسا لهذه العلوم والتى جاءت فى وقت لم يكن فيه نظريات الذكاء التى جاءتنا من الغرب والتى كما ذكرت سابقاً جاءت بهدف « التفرقة العنصرية « بداية من حركة « اليوجينيا» فطوروا نظرياتهم بعقولهم بسبب فى نفوسهم، وهو تغييب الناس عن معرفة الحقيقة الإلهية ومن وقتها لم نر أى مبدعين كثيرين أو مكتشف حقيقى فى أى علم يفيد البشرية التى خلقت لما يريده الله لعباده المؤمنين به وهو الله الذى أنزل القرآن باللغة العربية ليكون العرب والمسلمون هم السابقون فى الاكتشافات والاختراعات ليدللوا للعالم على قدرة الخالق لكل المخلوقات كما فعل علماؤنا العرب الأوائل.

ولكن تبدلت الأدوار بنشر النظريات للتشويش على المعتقد الحقيقى للناس وهو التساوى فى خلق الإنسان بالهبات العامة والخاصة.

الإبداع والابتكار عند الغرب

وجاء بعدهم علماء الغرب الذين أبدعوا بابتكاراتهم وبعلمهم الذى اتجهوا إليه طبقاً لهبتهم الخاصة أى ميولهم الشخصية على الرغم من اضطهادهم من رجال الدين فى بداية الأمر بسبب نظرياتهم الفلسفية والنفسية للذكاء والتفرقة العنصرية لكنهم لم يتأثروا بثقافة مجتمع خاطئة

مثل ما هو عند المصريين خاصة عند العرب عامة ولكن الثقافة الفكرية فى المجتمع الغربى لم تسمح فقط بل تساعد الأفراد على الاختيار فى نوعية الدراسة ولم تضع به من شروط أو قيود تمنعهم من دراسة أى شيء يتناسب مع ميول الأفراد وأيضا ثقافة المجتمع الغربى لا تفرق بين الفئات أو الطبقات أو المهن أو الحرف فالجميع عندهم متساوون فى الإنسانية والديمقراطية والحرية فأخذوا بهذا المبدأ فى الجزئية الأهم فى الحياة من الدراسة والبحث فأصبحوا مبدعين ومبتكرين ومكتشفين فقدموا إلى العالم كل الميكنة والتكنولوجيا والأجهزة التى سهلت على العالم أمور المعيشة فلا أستطيع ذكر كل الأشياء التى قدموها للعالم من كثرتها ولكن أذكر أسماء بعضهم:

« توماس أديسون، الذى أنار العالم بالمصباح الكهربائى وألكسندر فلمنج الذى جاء للبشرية بمادة البنسلين وجراهام بيل الذى جاءنا بالتليفون والذى كان سبب رئيسى بتسهيل الاتصالات فى كل العالم وأينشتين ونيوتن..... إلخ.

وأيضا المثل الرائع للإبداع هيلين كيلر والتى فقدت معظم أدوات التحصيل أى معظم الهبات العامة، فلقد كانت لا تسمع ولا ترى ولا تتكلم ولكن بإحدى الحواس وهى اللمس وباستخدام العقل استطاعت بالهبة الخاصة أن تتفوق وتتميز على مستوى العالم وتقوم بتأليف أكثر من مائة كتاب فى الفلسفة وعلم النفس فكانت مبدعة واعترافها بعد سؤالها عن هذا التميزوالإبداع

فأجابت: لقد وهبنى الله هذه الهبة لأتميز بها، خلقنى ولم ينساني.

ولقد جعلها الله أول نصير للمعاقين فى العالم وضربت المثل لكل الناس بأن المعاق والذى فقد أى حاسة من حواسه يكون عنده الأمل فى الله لجعله مبدعا ومتميزا فى المجتمع مادامت الهبات كثيرة ومتعددة من الله، والمثل الرائع للعالم (مندل) فى علم الوراثة فكان فاشلاً فى بداية الدراسة التعليمية ولكن بحبه وميوله لعلم الوراثة قام بوضع القوانين الوراثية التى أصبحت من أساسيات علم الوراثة.

التميز والإبداع عند العرب

ونعود إلى البلاد العربية فنجد أن المبدعين فى ميادين العلم قليلة جداً وتكاد تصل إلى درجة الندرة وأخذت فترة طويلة من الزمن من أيام العالم الكبير د. مصطفى مشرفة عالم الفيزياء والذى قام بدراسة الفيزياء والرياضيات طبقا لميوله الخاصة والعالمة الكبيرة د. سميرة موسى، وجاء بعدهما فى التميز العالم والجراح الأول فى العالم د. مجدى يعقوب ود. أسامة الباز فى علم الفضاء ومن بعده العالم أحمد زويل الحائز على جائزة نوبل والعالم مصطفى السيد وأحمد غنيم. فأنت تلاحظ معى بمعرفة السيرة الذاتية لهؤلاء العلماء بأنهم اتجهوا فى دراستهم الى موضوعات يميلون ويرغبون فى دراستها وهذا لأنهم ذهبوا إلى الخارج أى البلاد الغربية والتى من ثقافتها الفكرية السماح لأى دارس وباحث يختار العلم الذى يميل إليه، فهم كانوا غير متأثرين بالثقافة الخاطئة فى مجتمعهم الأصلي، ولذلك تفوقوا وتميزوا على مستوى عالى فى تخصصاتهم.

ولعلك تلاحظ الشخصيات التى أبدعت فى الأدب مثل طه حسين الذى عاش عمره كفيفاً ولقب بعميد الأدب العربى وتوفيق الحكيم الذى كان يرسب فى كثير من المواد الدراسية غير الأدبية وعباس العقاد الحاصل على الشهادة الابتدائية فقط والأديب الكبير نجيب محفوظ والحائزعلى نوبل فى الادب. وغيرهم من الأدباء العرب مثل الطاهر وطار الجزائرى الذى لم يدرس اللغة العربية ولم يعرف عنها شيئا إلا بعد عمر يناهز السابع عشر. وأيضا الشعراء الذين أبدعوا بهباتهم الخاصه للشعر وانتقاء الكلمات التى تعبر عن اتجاه وميول الشاعر, منهم احمد شوقى وحسين السيد ورامى وإليا أبو ماضى وجبران خليل جبران وغيرهم:

ولقد شاهدت وعرفت أمثلة لشخصيات أبدعوا فى مجالات وموضوعات وأظهروا إبداعهم بعد تغيير موضوع دراستهم فجاءت متأخرة وهم الطبيب إبراهيم ناجي، والذى لقب بالشاعر العظيم والمبدع فى الشعر وجاء بعده الطبيب يوسف إدريس الأديب والكاتب المبدع فى القصة القصيرة والطبيب يحيى الفخرانى والذى أصبح الفنان العظيم والمبدع فى مجال التمثيل.

لعلك تلاحظ بأن هؤلاء المبدعين تركوا ما كانوا يدرسونه وتفوقوا بالمحصلة (الهبات العامة) والتى ذكرت من قبل بأنها متاحة للجميع، فذهبوا متأثرين بثقافة المجتمع ونظرته الخاطئة بأن مجال الطب أهم علم وشهادة لتحقيق الذات لأى فرد، ولكن عندما ذهبوا وراء ميولهم (هبتهم الخاصة) فأبدعوا كل منهم فى المجال الذى يمتلك الموهبة فيه (الهبة الخاصة) فأبدعوا كل منهم فى المجال الذى يمتلك فيه الهبة الخاصة والتى أدت

بالفعل إلى التميز والانفراد عن بقية الأفراد، حتى ولو كان هؤلاء الأفراد قائمين على دراسة هذه المجالات منذ البداية فى التعليم.

وأيضا لا أنسى من قدموا براءات اختراع وابتكار أشياء مختلفة طبقا لميولات الأشخاص صغار السن ولم يوجهوا إلى الطريق الصحيح وأود أن أقول لك عزيزى القاريء بأننى ذكرت أسماء لأشخاص من وجهة نظرى الشخصية لتوصيل الفكرة الأصلية لك بالرغم من أنك من الممكن أن تتذكر شخصيات أخرى ومن الممكن رفض بعض الشخصيات بأن لديهم هبة خاصة. وإننى سوف أوجز لك بمعادلتين بطريقة الأسهم لتدلك وتجعل من السهل تلخيص هذه الفكرة التى ترشدنا إلى دور وفاعلية «الهبة الخاصة» فى الإبداع والابتكار بعد التعلم والدراسة للأشياء أو الموضوعات «بالهبات العامة» والتى يتم استغلالها فى أحسن صورة.

١- الهبات العامة:

تعلم الأشياء «للفرد» $\xrightarrow{\text{المخ (التفكر + التعقل)}}$ فهم ---- حفظ ---- $\xrightarrow[\text{التفكر}]{\text{المخ}}$

المحصلة (القدرات العامة المكتسبة) ----التفوق الباهر------ فرد عادى

٢- الهبات العامة + الهبات الخاصة (الميول الخاص):

تعلم الأشياء «للفرد» $\xrightarrow[\text{القلب(الميول الخاص)}]{\text{المخ (التفكر + التعقل)}}$ فهم ----حفظ $\xrightarrow[\text{التفكر}]{\text{المخ}}$

المحصلة(القدرات العامة المكتسبة) +(القدرات الخاصة) ----التفوق الباهر -----(فرد مبدع ومبتكر)

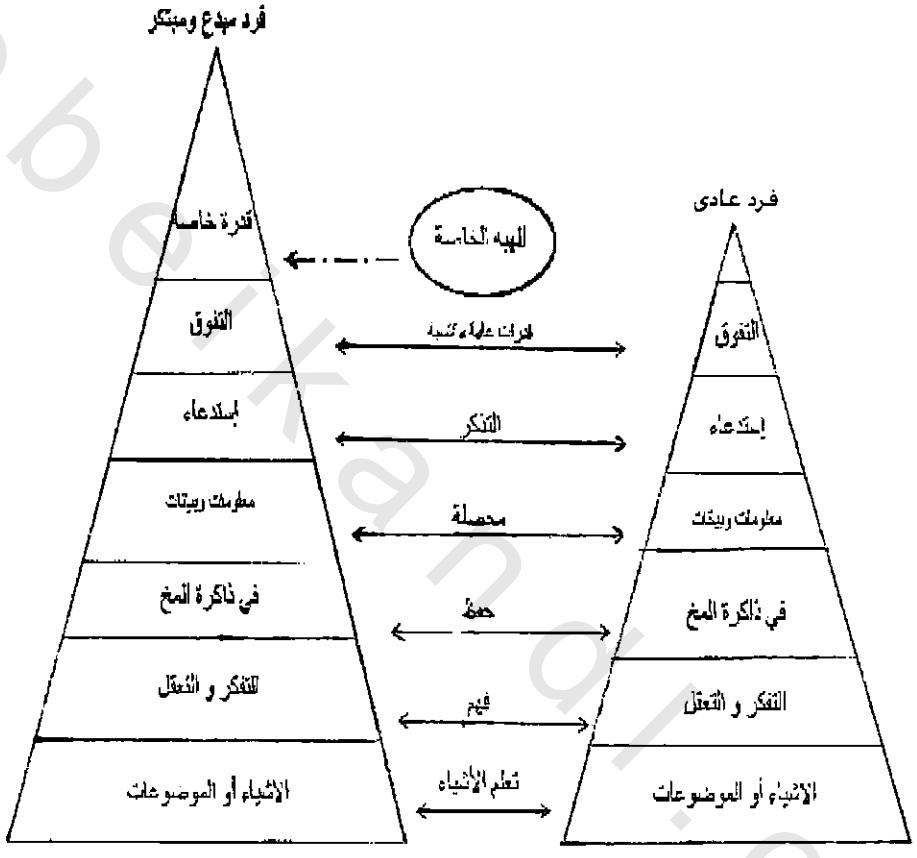

هذا الشكل الهرمى يوضح دور الهبة الخاصة (الميول الخاص) لتعطى الفرد القدرة الخاصة المؤدية للإبداع والابتكار

عزيزى القارئ لعلك تتفق معى على عدم وجود ذكاء وأن الحقيقة التى كانت غائبه هى (الهبة الخاصة) والتى تعد العامل الرئيسى لوجود الفروق الفردية بين كل الناس وفى جميع ميادين الحياة المختلفة.

لقد تناولت هذا الموضوع بتفاصيله الدقيقة لكى يصلك المعنى الذى أردت أن تفكر فيه، فإننى عرضت عليك وجهة نظرى مثل وجهات النظر السابقة المتباينة المفاهيم.

فلك أن تقبل أو ترفض وجهة النظر التى حاولت عرضها بهذه الصورة فكل له وعليه وبعد عرض الموضوع لوجهة نظرى من الناحية العلمية (البيولوجية والفسيولوجية) والناحية النفسية (علم النفسى الاجتماعى والتعليمي) وأقوى دليل الذى جاء مفسرا وموضحا للناحيتين، وهو بعرض بعض آيات من القرآن الكريم والتى جاءت من الخالق للمخلوق فجاءت مفسرة بأدق المعانى للكلمات والتى تفيد ما هو المطلوب من المخلوق بهذه الهبات العامة والتكليفات الخاصة (الهبات الخاصة).

وخلاصة القول وبعد المشاهدات والتجارب التى رأيناها فى الجزء العلمى ثبت لنا عدة نتائج فى علم القلب يمكن أن نلخصها فى نقاط محددة، وكيف أن القرآن حدثنا عنها بدقة تامة:

١- يتحدث العلماء اليوم جدّياً عن دماغ موجود فى القلب يتألف من ٤٠٠٠٠ خلية عصبية، أى أن ما نسميه «العقل» موجود فى مركز القلب، وهو الذى يقوم بتوجيه الدماغ لأداء مهامه، ولذلك فإن الله تعالى

جعل القلب وسيلة نعقل به، يقول تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الحج الآية: ٤٦]، وهذه الآية حدّدت لنا مكان القلب لكى لا يظن أحد أن القلب موجود فى الرأس وهو الدماغ، أو أن هناك قلباً غير القلب الذى ينبض فى صدرنا، وهذه أقوال لا تعتمد على برهان علمي.

٢- يتحدث العلماء اليوم عن الدور الكبير الذى يلعبه القلب فى عملية الفهم والإدراك وفقه الأشياء من حولنا، وهذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله تعالى:﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٧٩]. أى أن القرآن حدد لنا مركز الإدراك لدى الإنسان وهو القلب، وهو ما يكتشفه العلماء اليوم.

٣- معظم الذين يزرعون قلباً صناعياً يشعرون بأن قلبهم الجديد قد تحجَّر ويحسون بقسوة غريبة فى صدورهم، وفقدوا الإيمان والمشاعر والحب، وهذا ما أشار إليه القرآن فى خطاب اليهود: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [سورة البقرة الآية: ٧٤]. فقد حدّد لنا القرآن صفة من صفات القلب وهى القسوة واللين، ولذلك قال عن الكافرين: ﴿ مِن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الزمر الآية: ٢٢]. ثم قال فى المقابل عن المؤمنين: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[سورة الزمر الآية: ٢٣].

٤- يؤكد العلماء أن كل خلية من خلايا القلب تشكل مستودعاً للمعلومات والأحدث، ولذلك بدأوا يتحدثون عن ذاكرة القلب، ولذلك فإن الله تعالى أكد لنا أن كل شيء موجود فى القلب، وأن الله يختبر ما فى قلوبنا، يقول تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٥٤].

٥- يؤكد بعض الباحثين على أهمية القلب فى عملية السمع، بل إن الخلل الكبير فى نظام عمل القلب يؤدى إلى فقدان السمع، وهذا ما رأيته بنفسى عندما كان فى أحد المشافى رجل لم يكن يصلى وكان يفطر فى رمضان ولم يكن يسمع نداء الحق، وقد أصابه احتشاء بسيط فى عضلة القلب ثم تطور هذا الخلل حتى فقد سمعه تماماً ثم مات مباشرة بعد ذلك، وكانت آخر كلمة نطقها «إننى لا أسمع شيئا»، ولذلك ربط القرآن بين القلب وبين السمع فقال: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٠٠].

٦- يتحدث الباحثون عن دور القلب فى التعلم، وهذا يعتبر من أحدث الأبحاث التى نشرت مؤخرا، ولذلك فإن للقلب دورا مهما فى العلم والتعلم لأن القلب يؤثر فى خلايا الدماغ ويوجهها، ولذلك فإن القرآن قد ربط بين القلب والعلم، قال تعالى: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [سورة التوبة الآية: ٩٣].

٧- تؤكد التجارب الجديدة أن مركز الكذب هو فى منطقة الناصية فى

أعلى ومقدمة الدماغ، وأن هذه المنطقة تنشط بشكل كبير أثناء الكذب، أما المعلومات التى يختزنها القلب فهى معلومات حقيقية صادقة، وهكذا فإن الإنسان عندما يكذب بلسانه، فإنه يقول عكس ما يختزنه قلبه من معلومات، ولذلك قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [سورة الفتح الآية: ١١]. فاللسان هنا يتحرك بأمر من الناصية فى الدماغ، ولذلك وصف الله هذه الناصية بأنها: ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة العلق الآية: ١٦].

٨- رأينا ذلك الرجل صاحب القلب الصناعى كيف فقد إيمانه بالله بعد عملية الزرع مباشرة، وهذا يعطينا مؤشرا على أن الإيمان يكون بالقلب وليس بالدماغ، وهكذا يؤكد بعض الباحثين على أهمية القلب فى الإيمان والعقيدة، ولذلك قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ [سورة المائدة الآية: ٤١].

٩- بينت أبحاث القلب الصناعى أن للقلب دورا أساسيا فى الخوف والرعب، وعندما سألوا صاحب القلب الصناعى عن مشاعره قال بأنه فقد القدرة على الخوف، لم يعد يخاف أو يتأثر أو يهتم بشيء من أمور المستقبل. وهذا ما سبق به القرآن عندما أكد على أن القلوب تخاف وتوجل: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٢].

وكذلك جعل الله مكان الخوف والرعب هو القلب، فقال: ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ [سورة الحشر الآية: ٢].

ولقد سبق النبى الأعظم عليه الصلاة والسلام علماء الغرب إلى الحديث عن دور القلب وأهميته فى صلاح النفس، بل إنه جعل للقلب دورا مركزيا فإذا صلح هذا القلب فإن جميع أجهزة الجسد ستصلح، وإذا فسد فسوف تفسد جميع أنظمة الجسم، وهذا ما نراه اليوم وبخاصة فى عمليات القلب الصناعي، حيث نرى بأن جميع أنظمة الجسم تضطرب، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) [متفق عليه].

obeikandl.com

obeikandl.com

القسم الرابع

الهبة الخاصة والابتكار

الفصل الأول

أهمية المفهوم الجديد (الهبة الخاصة)

ونعود بفوائد عديدة للمفهوم الجديد المؤدى للإبداع والابتكار(الهبة الخاصة):

١ – أن يعرف الناس أن لديهم «الهبات العامة» المتساوية عند كل الناس فى تواجدها ونوعيتها، فبقدرة كل فرد التفكر والتعقل والتذكر بالمخ «الألباب» والسمع والبصر والشم والتذوق والإحساس، والجسم مزود بجميع الأجهزة اللازمة لإتمام كل العمليات الحيوية ليعيش وليتكيف فى بيئته التى خلقه فيها الله وسخر له معظم المخلوقات لتسهيل المعيشة فى الحياة الدنيا.

٢ – أن يعرف الناس أن لديهم «الهبات الخاصة» المتساوية عند كل الناس فى وجودها فى النفس واختلاف نوعيتها، باختلاف الميول عند كل فرد وهى العامل الرئيسى المؤدى إلى التميز والإبداع عند كل فرد.

٣ – أن يعرف كل فرد أن الهبات الخاصة هى الميول الخاصة لكل فرد وهى سر بينه وبين الله ولذلك كان تكليفا خاصا للفرد لجعله مميزا فى نوعيته، فكان واجبا ولازما على كل فرد عدم الاعتراض على نوع هذا الميل الخاص الذى سوف يؤدى به إلى التميز والإبداع أو الابتكار بدراسة الموضوع المحدد والقيام بالتحصيل فيه طبقا لميوله (تكليفه)

٤. يجب على كل فرد أن يرضى بما قسم الله له من نوعية الميول الخاصة به «الهبة الخاصة» الباطنة كما رضى بالهبات العامة الظاهرة بكونه طويلا أو قصيرا و أبيض أو أسود...الخ.

٥ – بعد معرفة كل فرد للمفهوم الجديد أى بمعرفة الحقيقة الغائبة وهى الهبة الخاصة أو الميول الخاص والأفضلية لدراسة مادة معينة من المواد الدراسية (الرياضة والأحياء والكيمياء، الفيزياء، العربية الرياضية، الفنية، الحرفية والمهنية... إلخ) فيجب على كل فرد عدم تغيير اتجاهه الدراسى أو المهنى أو الحرفى...إلخ متأثرا بثقافة المجتمع الموهوم بكلمة الذكاء التى كانت مفهوما خاطئا كعامل رئيسى للتميز والإبداع والتى ليس لها وجود، فذهب الأفراد بعكس ميولهم والذى أدى بهم إلى الاتجاهات غير الصحيحة فأصبحوا عاديين غير متميزين ولا مبدعين.

٦ – يجب أن يتعرف كل الناس بالمفهوم الجديد بأن الهبة الخاصة لم تقتصر على الرياضة والفن والشعر والأدب بل هى العامل الرئيسى فى كل ميادين الحياة المختلفة الاتجاهات والميول.

٧ – أن يعرف كل الناس أن كل فرد يكون صادقا مع نفسه بميولها ليكون صادقا مع الله الذى يوجهه إلى الطريق الصحيح الذى تطمئن له النفس وتكون راضية مرضية بما قدمت يداه قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ صدق الله العظيم. [سورة الفجر الآية: ٢٧ – ٣٠]

٨ – أن يعرف كل إنسان بأن القضية سوف تحسم بما جاء فى نفسه (الهبات الخاصة) لما أخبرنا الله فى الآية المذكورة من قبل « ونفس وما سواها» ويجب على كل إنسان التمعن فى المعنى بأن الله ترك لنا الخيار للعمل سواء فى الخير أو الشر فعليك تطويع نفسك لفعل الخير لتنال الجنة فى الآخرة.

٩ – أن يعرف كل الناس من المفهوم الجديد على القدرة الغير عادية فى الإبداع للخالق المبدع المصور سبحانه وتعالى , وبهذا لايمكن إغفال حق الله بالحكمة العظيمة فى تواجد الهبات الخاصة فى أنفسنا , والتى غابت عن معظم الناس باختراع الذكاء الذى جاءنا من المخلوق لا الخالق.

١٠ – أن يعرف كل الناس قمة الخلاصة للمفهوم الجديد للهبات الخاصة التى سوف تعالج وتغير أمرين من أهم الأمور لتقدم الشعوب وعدم تخلفها عن البلاد المتقدمة والمتطورة، ألا وهما:

الأمر الأول: الثقافة الفكرية للمجتمعات أو الشعوب.

الأمر الثاني: التعليم والتعلم الملازم فى توجيهه وارتباطه بالأمر الأول.

سوف أتناول هذين الأمرين بمعرفة المفهوم الجديد لكى يساعد بعضنا البعض فى تطوير وتغيير بعض المفاهيم التى ترسخت عندنا منذ زمن بعيد , ولصعوبة التطوير أو التغيير لهذين الأمرين لأنهما مرتبطان ومتلازمان كل بالآخر ولكن سوف تكون سهلة وبسيطة لو بدأنا بالخطوات الأولى فى التغيير والتطوير للأمرين معا بالتوازى والترابط ومع إدراك وتقبل المفهوم الجديد (الهبات الخاصة).

الأمر الأول: الثقافة الفكرية المجتمعية:

إن الثقافة الفكرية هى المعلومات عن الأشياء أو الموضوعات التى يرثها المجتمع أو الشعوب من أسلافها من أفكار لبعض المفكرين الأوائل وجعلها هى المنهج والمبدأ والطريق الذى يذهب وراءه بسلوكه الظاهرى والباطنى بدون التفكير فى جوهره الحقيقى ومن هنا جاءت أهمية المفكرين فى قيادة الشعوب و المجتمعات ، فإما هذا الفكر يكشف عن حقيقة غائبة عن الناس والمراد منها معرفتها لتطوير الفهم والسلوك عند كل الناس وليساعد هذا الفكر الناس على التقدم والتطوير ولقد أمرنا الله به, وإما هذا الفكر يظهر شيئا غير حقيقى للناس والمراد والهدف من توارثه عند الأجيال لإغفالهم وتغييبهم ولعدم معرفة الحقيقة فيكون هذا الفكر موجها للتخلف والرجوع إلى المؤخرة، وليظل معظم الناس «متلقون وناقلون» لهذه الأفكار التى جاءتهم من المخلوق لا الخالق.فهم بذلك أرادوا إظهار فكرهم ليسود وينتشر لكى ينسى معظم الناس حق الخالق على المخلوق وهى إغفال الناس عن المنهج والمبدأ والطريق الوحيد إلى الله بما أنزله من رسالات والتى أتمها وختمها القرآن الكريم.

وبهذا التوضيح للثقافة المجتمعية نستطيع أن نفسر بعض السلبيات التى توارثها جيلا بعد جيل والتى أدت بنا إلى التخلف وعدم التقدم كما وصفنا الغرب فى بداية الأمر ونجح فى ترسيخها فى عقولنا وجعلنا نرددها على أنفسنا و اعتبرها معظم الناس بأن الثقافة المجتمعية هى «الشماعة» التى نلقى عليها أخطاءنا.

فسوف أعرض فكرا واحدا من مجمل الأفكار التى يتأثر بها المجتمع وهى الخاصة بموضوع الكتاب «الذكاء العقلي» فلقد جاءنا العلماء الأوائل من الغرب بكلمة الذكاء والتى أصبحت معتقدا عند الناس جميعا بأنها المقياس الأساسى أو العامل الأهم للتفاوت فى وجود الفروق الفردية بين الأفراد.

والتى تأثر بها مفكرونا وعلماؤنا من الشرق فتلقوها وطور البعض فى قياسها فأقروها ونقلوها من جيل إلى جيل حتى وصل الأمر إلى تعلمه وتلقينه إلى التلاميذ فى علم خاص وهى «الفروق الفردية».

فلقد سعى كل فرد لامتلاك هذه الصفة الوهمية ليكون متميزا فى المجتمع وليحقق ذاته فاتى جيل وراء جيل بهذا الفكر ولم يجدوا فى آخر الأمر أنهم متميزون ولكن أصبحوا عاديين، ولكن تركت موروثا ثقافيا فى المجتمع فى كل فئاته.

فأصبح المجتمع يصنف بعضه البعض بذكى أو غبى، فقام المجتمع بالتصنيف للفئات بنوعية عملها ومهنتها ومن يستطع الوصول إلى قمة الفئات هو الذكى، فبهذه الثقافة ذهب كل التلاميذ لتحقيق ذاتهم أى بذكائهم إلى قمة الكليات مثل الطب والصيدلة والهندسة..... الخ.

وجاءت مترتبة طبقا لدرجات الذكاء عند الأفراد فتأثر المجتمع كله بهذه الطبقية فى الفئات بعاملين هما «الوضع الاجتماعي» «وكم المال» الحاصل عليه فهذه الثقافة الفكرية جعلت بقية الفئات تأتى فى تدرج إلى الأدنى والأقل فى الوضع الاجتماعى والرزق الذى يمكن الحصول عليه،

فزادت نظرة المجتمع فى الفئات الغير متعلمة بأنهم قليلو الذكاء ووصلت فى بعض الأحيان بوصفهم بالأغبياء فجاءت نظرة المجتمع بالموروث الثقافى الخاطئ بهذا طبيب وهذا سباك، وهذا مهندس... إلخ.

فبهذه النظرة الخاطئة اعتقدت الطبقات العليا بأنهم يتميزون بالذكاء وأحبطت الطبقات الأقل فجعلتهم الطبقات الدنيا...

وبالرغم من أن الطبقات العليا وصفت بالأذكياء , وجدوا أنفسهم عاديين وغير مبدعين، والطبقات الدنيا جاءها الإحباط واستسلمت للأمر الواقع بنظرة المجتمع له ولكن ذهبوا لتحقيق ما فقدوه ليروه فى أبنائهم بإعادة المشوار للوصول بهم إلى الطبقات العليا بالتفوق الدراسى ولكن بعد تحقيق هذا، حوصروا بثقافة المجتمع لهم ولأبنائهم فى الوظائف المعينة والمراكز الحساسة وحتى الزواج من بعضهم البعض..

والخطأ الكبير الذى ساعد على ترسيخ وتوارث هذه الثقافة المجتمعية هو الإعلام بجميع صوره و أدواته سواء كان مقصودا أو غير مقصود لتأكيد الثقافة المجتمعية الخاطئة فى الأفلام والتمثيليات فجعلوا فى معظم أعمالهم بأن تجالس كل طبقة وتصادق وتصاحب بعضها وحتى التزاوج من بعضهم أو بمن يقارب وصفهم الاجتماعى وإذا أظهر فى العمل الإعلامى مثال لغير هذا الأمر فيحكم عليه بالفشل فى فعله فيبرزه بأنه ارتكب جريمة عند تقارب الطبقة العليا بالطبقة الدنيا.

فهذه النظرة المجتمعية فى حقيقة أمرها تعد ترسيخا لمبدأ «التفرقة العنصرية» بين الأفراد والتى تؤدى إلى ذات المبدأ الأصلى للتفرقة

العنصرية بين الشعوب والذى نبتت جذوره الأولى من علماء الغرب الأوائل بجعل الذكاء هو الصفة التى خلق بها الغربيون البيض وهم الأوروبيون والأمريكيون كما ذكرت من قبل فى نظرية «جالتون» المسماة «باليوجينيا» كما قال العالم والمفكر الدكتور أحمد مستجير (اختفت اللوجينيا ولازال الليوجينيون)

وذهب اعتقاد علماء العالم الأوروبى والأمريكى وبعض العلماء الكبار الموصوفين بالذكاء والأثرياء وكلهم موصوفون بالذكاء كما ذكرت من قبل.فلك أن تعرف مثل معظم الذين جاءتهم الفرصة للسفر إلى هذه البلاد الغريبة والتعامل معهم ستجد بأن هذه الثقافة الفكرية لديهم على العكس تماما من ثقافتنا, فهم لا ينظرون ولا يفرقون بين بعضهم البعض فى جميع الميادين وفى جميع الفئات من طبيب لمهندس لسباك وعامل ولا فقير وغنى فهم جميعا متساوون وكل فرد يعتبر إنسانا كامل الحقوق والواجبات. وهذا جوهر الثقافة الإسلامية التى لاتفرق بين الفئات، وكما قال الامام محمد عبده (وجدت إسلام بدون مسلمين) فقام المجتمع الغربى بعدم التفرقة بين الفئات ومن ثم أتاح الفرصة لكل فرد أن يدرس طبقا لميوله (الهبة الخاصة).

ليكون متقنا لعمله وعلى الرغم من أن جوهر هذه الثقافة الفكرية جاءت لنا قبلهم من القرآن الكريم وأعنى الإسلام، وحتى فى كل الديانات السابقة يهودية ومسيحية.

ولكن نجح أصحاب نظريات الذكاء بترسيخ كلمة الذكاء الوهمى عندنا فأثرت على ثقافتنا الفكرية التى أخرتنا وغيبتنا عن معرفة الحقيقة بالهبات الخاصة أى الميول الخاصة للأفراد لوضعهم فى أماكنهم غير الصحيحة والتى تؤدى إلى عدم إتقان عملهم على الأقل، والأمثلة كثيرة للأفراد الذين يذهبون عكس ميولهم للوصول إلى النجومية من وجهة نظر ثقافة المجتمع فقط مثل من يتجه للتمثيل ولعب الكرة والإعلام والصحافة والكتابة وزادت بالأسوأ عندما اتجه رجال غير مؤهلين للدعوة والتفقه فى الدين، فتجد فى معظم هذه الفئات بأنهم أقل بكثير فى العطاء والإتقان فى هذه الأعمال والتى من المفترض أن تحتاج إلى هبة خاصة ليكون فنانا حقيقيا أو مبدعا فى عمله أو مفسرا لعلمه فى الدين.

وأدت ثقافة المجتمع الخاطئة وضع بعض الأفراد فى المناصب القيادية وهم غير موهوبين بهذه الصفة ولا حتى دارسين لمبادئ القيادة المكتسبة.

فالثقافة الفكرية للمجتمع أغفلت موهبة القيادة عند بعض الأفراد حتى لوكانوا غير متميزين فى أعمالهم التقليدية، وبهذه الثقافة الفكرية المجتمعية فشلنا فى جميع الميادين وأصبحنا متخلفين عن ركب التقدم والتطور ونظر العالم لنا بأننا أصبحنا عالة على الأمم المتقدمة ولقد زرع العالم الغربى هذه الثقافة ليبعدنا عن الحقيقة، وظل يحصد إلى وقتنا هذا نتائج تخلفنا وهى أن نكون «متلقين وناقلين» لما هو المراد نقله من جيل إلى جيل وهكذا.

وعلى الرغم من أن هؤلاء العلماء الغربيين اقتبسوا أساسيات العلوم من علماء العرب القدامى فقاموا بدراستها وتطويرها وابتكار الأشياء الكثيرة والتى توصلوا إليها بالتفكير فى مخلوقات الله فى الأرض والسماء على سبيل المثال لا الحصر فإن فكرة صناعة الطيارة لعباس بن فرناس فى الأندلس أخذوها من التأمل فى أنواع الطيور لما وهبها الله من إمكانيات فى تراكيبهم لتساعدهم على الطيران فأخذوا بالهندسة الدقيقة فى تلك الطيور وقاموا بتصميمات مماثلة لصناعة هذه الطائرات مثل الكونكورد والفانتوم والهيلكوبتر جاءت مشابهة لأنواع مختلفة من الطيور فجعلونا نشاهد إبداعهم فى صناعتهم وجعلونا مستخدمين فقط لاكتشافاتهم و ابتكاراتهم فى جميع الميادين وتعليق أخطائنا على شماعة الإمكانيات الاقتصادية..

ونلاحظ أيضا بأن معظم الاكتشافات العلمية بعد ظهورها جعلتنا نكتفى بالقول فقط بانها موجودة عندنا فى القرآن من قبلكم وهذا قمة الخطأ من علماء العرب الذين فرض عليهم القيام بالتفسير الحقيقى لآيات الله فى الخلق واكتشاف كل الأشياء قبل العالم وهذا لأن القرآن الكريم نزل على العرب بلغتهم العربية ليكونوا سباقين لكل العالم ولاينتظرون المشاهدة فقط للأشياء بعد اكتشافها لإثبات قدرة الخالق فى خلقه للمخلوقات.

الأمر الثانى: التعليم والتعلم:

إن التعليم أهم ميادين الحياة لتقدم الأمم وتطويرها إلى الأفضل وليتمكن أفراد المجتمع من الاكتشافات للأشياء التى بدورها تسهل وتيسر للمجتمع المعيشة والتكيف مع بيئتهم المختلفة الظروف.

وبمعرفة الأهمية القصوى للتعليم بأن كل ميادين الحياة الأخرى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتعليم وأعلمنا الله فى القرآن الكريم بما جاء فى رسالته على سيدنا محمد بأول كلمة «اقرأ» وهى تعنى « لولا العلم ما كان التعلم» ليعرف الإنسان بعقله القدرة الهائلة لخالق الكون كله، فلقد علم الإنسان ما لم يعلم، وليعلم بعضهم بعضا وحفز الناس جميعا على التعليم وجاء لنا بالآية الكريمة «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون»، فلقد عرفنا بأن كل العلم مصدره من عند الله ولذلك وهب الله للإنسان الهبات العامة للتحصيل والمعرفة وجعلها بقدرة كل إنسان ولم يحرم منها أحدا, ولما تعددت ميادين العلم بتعدد ميادين الحياة بموضوعاتها المختلفة فى اتجاهاتها , فوضع فى نفس كل فرد «هبات خاصة» أى جعل الله لكل إنسان ميولا خاصة لموضوع خاص من الموضوعات الدراسية المختلفة (الرياضيات، العربية، الأحياء، الكيمياء، الفيزياء..إلخ)، وكما ذكرت من قبل بأن هذا الطريق فى التعليم المبنى على أساس المفهوم الجديد وهو الميول الخاصة لكل تلميذ.

وهذا يعطى القدرة الخاصة لكل فرد فى المجتمع ليستخدمها فى إتقان العمل والابداع فيه ليساعد ويتعاون مع بقيه أفراد المجتمع بعلمه وبعمله أو ابداعه فيكون مميزا فى مجتمعه بهذه النوعية المحددة والدقيقة فى مجال دراسته وتعلمه طبقا لميوله الخاص اى هبته الخاصه الممنوحة له من الله.

ولقد لاحظنا بأن الغرب والبلاد المتقدمة جعلوا التعليم مبنيا على هذا الأساس بالميول الخاص للفرد ومدعما بالثقافة الفكرية لديهم وهى

عدم التفرقة بين الأفراد بما يقوموا به من نوعية الدراسة وعدم قولهم ووصفهم للأفراد بالذكاء أو الغباء، ولكن استخدموا هذا المصطلح «الذكاء» فى المؤسسات التى تحصل على المعلومات مثل المخابرات لتجميع المعلومات (المحصلة) كما ذكرت سابقا..

ولكن ما حدث عندنا فى بلادنا العربية عامة والمصرية خاصة القيام بالتعليم على عكس الميول للتلاميذ متأثرين بالثقافة المجتمعية التى سادت وانتشرت بجعل الذكاء هو العامل الرئيسى للتميز والإبداع والذى بدوره يؤدى إلى تحقيق الوضع الاجتماعى بنوعية الدراسة التى تؤمنه بالحصول على الرزق.

على الرغم من أن الله قد أخبرنا فى كتابه الكريم بأن الرزق مقدر ومعلوم من عنده وليس له علاقة بما نفكر فيه، ولكن الرزق كفله الله للناس والمخلوقات أجمعين.

ولذلك لاحظنا بأنه لا يوجد مبدعون ولا مبتكرون بسبب الحصار الثقافى على تلاميذنا فى المدارس من أولياء أمور ومدرسين وقادة بوزارة التربية والتعليم, فلو استمر هذا الوضع لعشرات السنين لن يتغير شيء ومهما نقوم بتغيير مقررات أو مناهج فلا تفيد فى أى شىء إلا بأن تؤدى بنا إلى التخلف أكثر عن العالم، وهذا لأن ما بنى على باطل فهو باطل، أى فاشل غير مؤدى إلى شيء من النجاح والتفوق الحقيقى المؤدى للتطور. ولك أن تلاحظ بأن المجتمع مصمم على كلمة الذكاء التى لها من السحر فى عقول القائمين على التعليم ومالها من مصيبة حقيقية لترسيخ الثقافة

الخاطئة عند كل الناس بعمل المدينة الذكية والمدرسة الذكية فهؤلاء اعتقادهم لمفهوم خاطئ فهم لم يفكروا إلا بالأفكار الموروثة التى غيبتنا عن معرفة الحقيقة لإصلاح التعليم من جذوره حتى لو أخذ سنين بدلا من أن تضع يدك على خدك.

obeikandl.com

الفصل الثانى
المعلم والمتعلم

المعلم هو الذى يقوم بعملية التدريس ويجتهد فى توصيلها إلى المتعلم. والمتعلم هو كل فرد يريد المعرفة والعلم وتعلم الأشياء بصفة عامة والتلميذ بصفة خاصة. وهذه العلاقة واضحة لفهمها فى العملية التعليمية التى يقودها (المدرس) الذى يتم من خلاله توصيل المواد الدراسية للتلاميذ بأفضل أسلوب حتى يتقبلوها ويحببهم فى مادته ليجعلهم فيها من المتفوقين.

ولذلك أردت أن أوضح أهمية اختيار المعلم المناسب للقيام بتدريس المادة العلمية المناسبة لميوله واتجاهه أيضا.

فبهذا يكون المعلم العنصر الأساسى فى العملية التعليمية وتلعب خصائصه المعرفية والانفعالية (النفسية) دورا مهماً فى فاعلية هذه العملية والمعلم القادر على أداء دوره على نحو فعال، والذى يكرس جهوده لإيجاد الفرص التعليمية الأفضل لطلابه يستطيع أن يؤثر فى مستويات تحصيلهم (المحصلة) وأمنهم النفسى (الميول النفسي). ولعلك تلاحظ من هذا العرض البسيط والموجز للمعلم والمتعلم سوف تجد أن العلاقة بينهم تعتمد فى المقام الأول على العامل المشترك الميول النفسية.

ولذلك أرى بأن أعداد المعلم المتميز والبارع هو الأهم فى هذه العلاقة لكى نصل بأبنائنا التلاميذ إلى النجاح والتفوق فى تحصيل المواد الدراسية

لإعطائهم القدرات العامة المكتسبه عن طريق (التفكر- والتعقل – والتذكر) وهذه هى الهبات العامة التى منحها الله لكل البشر، ويظل دور المعلم فى توجيه تلاميذه إلى الاتجاه الأمثل لميولهم الدراسية ليكونوا مبدعين ومبتكرين. وكأن المعلم هو الموجه والمرشد لكل الأجيال فى الحياه بميادينها المختلفة والمتعددة.

وحقيقة الأمر أقول بأن علم النفس التربوى وطرق التدريس قاما وساهما فى كل الأمور المتعلقه بالتحصيل والسلوك الناتج عن الحالة النفسية للمعلم والمتعلم فقامت كليات التربية بإعداد مناهج حديثة فى طرق التدريس مع مراعاة الحالة النفسية لهما لمعالجة وتقويم طرق المحصلة والسلوك الظاهرى فقط. وكان لكليات التربية دوراً كبيراً فى اكتساب (القدرات العامة المكتسبة) للمعلم والمتعلم عن طريق الهبات العامه الممنوحه لكل الناس والتى وضحتها من قبل.

وعلى الرغم من أهمية هذه القدرات العامة المكتسبة فى زيادة القوة التحصيلية للمتلقين (التلاميذ) ولكن يظلوا عاديين وغير مبدعين.وهذا الأمر عاد الى عدم استغلال القدرات الخاصة عن طريق (الهبات الخاصة) والتى تتساوى فى وجودها عند كل التلاميذ وتختلف فى نوعيتها بسبب الميول أو الحب.

لقد وهب الله كل الناس هبات خاصة (الميول الخاص) وجعلها متساوية فى وجودها واختلفت فى نوعيتها طبقا لاختلاف الموضوعات والمواد الدراسية فى ميادين الحياة الكثيرة والعديدة.

ومن هنا يتضح لنا بان علماء التربية والنفس حاولوا وقاموا بمعالجة وتقويم وتطوير القدرات العامة المكتسبة معتقدين بأن (الذكاء العقلي) هو المحك الرئيسى أو العامل الأساسى والأقوى فى التحصيل وبذلك يكون التلميذ مبدعا ومبتكرا.

وهذا بالطبع أدى إلى اغفال دور القدرات الخاصة بمعناها الحقيقى والجوهرى التى تكمن فى نفس كل إنسان.

ولقد قام علماؤنا فى كليات التربيه والاداب لإعداد المعلم باكتساب القدرات العامة المكتسبة ولم يدركوا القدرات الخاصه بل أهملوها باشتراطهم، وبجعل مجموع الدرجات هو الشرط الأساسى للالتحاق بالأقسام الداخلية. وبذلك أغفلوا الميول الخاص للمعلم المؤدية لإبداع وابتكاره فى التعلم للمتعلمين، وبذلك ينطبق القول على هذا المعلم (فاقد الشيئ لايعطيه)

فانى أعنى بهذا أن المعلم لايستطيع اتقان عمله من الناحية التدريسية ولا حتى يستطيع اكتشاف القدرات الخاصة عند المتعلمين (التلاميذ).

ولذلك أرى أنه من الواجب إعداد المعلم بوجهة نظر جديدة ليستفيد المتعلم. وأننى سوف أذكر ما يتفق مع وجهة نظرى التى تنفى وجود ذكاء عقلى عند الانسان وهى كالتالي:

١- **القدرات الخاصة:** وهى الهبة الخاصة لمهنة التدريس شرط أساسى عند الالتحاق بكليات التربية فى كونها قدرة خاصة أو موهبة يمتلكها المتقدم فيعد له امتحان قدرات خاصة لكيفية الإلقاء وتبسيط المعلومة للتلاميذ.

٢- **القدرات العامة المكتسبة:** عند الالتحاق بالكليات يجب وضع حد أدنى لمجموع الدرجات وألا يقل عن كليات القمة من وجة نظر المجتمع وهذا يعد من الضروريات لإظهار القدرات الخاصه للمعلم.

٣- **الميول الخاص:** عند اختيار المتقدم للقسم الذى يحب الالتحاق به دون شرط أى مجموع للدرجات وعمل اختبار قدرات لهذه الماده حتى يتم تخريج معلمين محبين لمادتهم الدراسية لتساعدهم فى سهولة توصيل المعلومة للتلاميذ.

٤- **طرق التدريس وعلم النفس التربوى:** وهى أصول طريقة التدريس والتى أعدها بالفعل علماؤنا فى كليات التربية فى أحسن صورة والتى اكسبت المعلمين القدرات العامة المكتسبة.

أرى من وجهة نظرى المتواضعة دمج هذا المنهج مع منهج علم النفس التربوى، وبهذا الدمج والترابط بين طرق التدريس وعلم النفس التربوى مع مادة التخصص تجعل الخريجين متميزين ومبدعين فى مهنتهم وفى استطاعتهم وبسهوله القيام بالواجبات المطلوبة منهم تجاه المتعلم والتى اعتبرها شرطا لتحقيق الأهداف فى قيادة المعلم للعملية التعليمية وكما ذكرت من علماء كلية التربية فى عدة نقاط وهى كالتالي.

(أ) زيادة اختلاط المعلم بالتلاميذ للاطلاع على شئونهم العامة والخاصة فيكون لهم الأب والأخ الأكبر، شرط ألا يصل هذا الاختلاط الى درجه الابتذال وذوبان الشخصية لذا يجب أن تبقى هناك مسافة يتخللها الاحترام والتهيب بين التلاميذ والمدرس.

(ب) أن يلجأ إلى الإقناع بدل الأمر والنهى والزجر. هذه الوسائل التى هى من ميزات الانظمة السياسية والتربوية المستبدة.

(جـ) أن يبتعد عن اسلوب التهكم والسخرية حتى لايقتل روح التلميذ المعنوية (النفسية)، وأن يعتمد على التشجيع والمديح والمساعدة, وأن تسود روح المناقشة الموضوعية باتساع صدره أثناء حل المشكلات، ويمكن عن طريق المعسكرات، أن تتوحد مشاعر التلاميذ والمدرس فى جو عائلى شبه حقيقى يمثل فيه المدرس دور الأب والتلاميذ دور الأبناء، وتنشط فى هذه الحالة حركة العمل الجماعى فى المدرسة.

(د) الانتباه الى عدم عمل صداقات مع نفر قليل من أفراد الصف فقط دون الباقي, وقد ينتج ذالك فى حالة كثرة التلاميذ فى الصف الواحد بما قد يكون عائقا أمام المعلم لتكوين صداقة أو علاقات متينة مع جميع التلاميذ. وفى هذه الحالة إذا قامت بين المدرس وبين عدد قليل من التلاميذ بالفصل صداقة فهذا قد يثير حفيظة الآخرين، مما يسبب مشاكل نفسية لهم.

(هـ) اتباع سياسة موحدة مع تلامذتهم قائمة على المبادئ الأخلاقية والاجتماعية والسياسية الجيدة. وعلى المعلم ألا يفاضل بين المحصل المتفوق وبين من لديه هبة خاصة كامنة وعليه اكتشاف هذه الهبات الخاصة التى يتمتع بها بعض تلامذته ويقوم بإرشادهم وتوجيههم إلى الطريق الصحيح لإبراز ما لديهم من إبداع.

فأنت عزيزى القارئ تعرفت معى الآن على الخطأ الجسيم فى التعليم والذى أدت إلى تخلفنا فى كل ميادين الحياة. فيا أيها القراء تعالوا نقترح بعض الحلول لتغيير منظومة التعليم وثقافة المجتمع للتقدم والنهوض بين الأمم التى تقدمت بهذين الأمرين.

obeikandl.com

الفصل الثالث

منظومة التعليم وثقافة المجتمع

يمكن أن تعد هذه الأمور فى نقاط تحت اسم تغيير أو تطوير منظومة التعليم وثقافة المجتمع طبقا للمنهج أو المفهوم الجديد وهو «الهبة».

١ – أن توضع برامج من المتخصصين فى التوعية الفكرية للناس جميعا بأن التميز والإبداع والابتكار يعود إلى الهبات الخاصة (القدرات الخاصة) التى توجد فى نفس كل إنسان وبهذه التوعية من المسئولين فى الدول لتهيئة الثقافة الفكريه للمفهوم الحقيقى والجديد الذى بدوره يمكن كل التلاميذ حق الاختيار وتحديد هذا بالتركيز فى دراسة المادة التى يميل إليها ولم يحاصر بثقافة المجتمع المتأخرة. فتقوم الدولة بالإعلام والفن واللقاءات والأفلام والتمثيليات لتبدأ فى تغيير ثقافتنا الفكرية تجاه هذا المفهوم.

٢ – التوعية على كيفية التعرف على الهبات الخاصة عند التلاميذ وهى أبسط الأشياء التى وضعها الله فى نفس كل تلميذ وهى الحب أو الميول لدراسة مادة دراسية معينة ولم يتم القياس بالمحصلة كما يفعل الجميع من قبل ولعدم معرفتهم بالحقيقة التى غابت عنهم طويلا وهى الميول بمعناها الحقيقى كما وضحت سابقا.

٣ – التوعية لكل الناس والمعلمين عامة والتلاميذ خاصة بأن الله

وهبهم الهبات العامة (التفكر _ التعقل _ التذكر) لتعطيهم القدرات (العامة المكتسبة) وهى متاحة لكل الناس ويمكن مساواتها عند الجميع بالتكرار لمذاكرة المواد التى لايميلون إليها لتمكنهم من الحصول على الدرجة العالية أو حتى النهائية مثل أى تلميذ من تلاميذ الثانوية العامة الحاصلين على الدرجات النهائية فى جميع المواد المختلفة الميول عند التلاميذ.

٤ – التوعية لكل أفراد المجتمع وخاصة أولياء الأمور بأن التفوق فى الدراسة يبدأ من المراحل الأولى بل من الحضانة وهذا لأن المعلومات التى يحصل عليها التلاميذ مترتبة على التحصيل فى كل عام دراسى , فإذا تأخر فى السنوات الأولى أصبح من الصعب بل والمستحيل بان يكون متفوقا , وأيضا إذا كان التلميذ لم يكن عنده الميول لغالبية المواد الدراسية فعليه الوصول إلى المرحلة الإعدادية ويتوجه إلى (التعليم الفني) بفروعه المختلفة وهى الأهم لتقدم الأمة باستغلال هباتهم الخاصة فى الإبداع والتفوق أيضا مثل أى فئة فى المجتمع وهذا بعد تغيير ثقافة المجتمع بعدم التفرقة بين الفئات فلا نفرض عليهم قيودا من ثقافة مجتمعية ولا تنسيق بالدرجات لدخول أى شعبة أو قسم يميل إليه التلميذ وإذا وجد التلميذ له القدرة على الإبداع أو الابتكار يساعده المجتمع والقائمون على المنظومة التعليمية لإكمال دراسته بالكليات المناسبة لتخصصه ولا يشترط المجموع وجعل التوجه اختيارى للتلاميذ وهم قائمون بأعمالهم الفنية فى المصانع أو الشركات أو المؤسسات الفنية بعد التخرج من الدبلوم.

٥ – وضع نظام جديد للقبول بالجامعات غير نظام التنسيق للالتحاق بالجامعات فيوضع نظام بالتدرج وبالتوازى مع تغيير ثقافة المجتمع لإعطاء الفرصة لكل التلاميذ فى الاختيار طبقا لميولهم الدراسى ولم يقتصر بأن الهبات الخاصة توجد فى الرسم والفن والشعر والرياضة بل الموضوعات الدراسية العديدة والتى تحتاج إلى الهبات الخاصة عند التلاميذ وايضا فى المهن والحرف مثل السباك والحداد والخراط والميكانيكي.....إلخ.

ويجب إلغاء مجموع الدرجات عند الالتحاق بالكليات التى اشترطت اجتياز التلاميذ امتحان القدرات الخاصة بالكلية المناسبة , فاذا اجتاز بعض التلاميذ امتحان القدرات الخاصه بامتياز، فيجب أن يلتحق بالكلية المناسبة دون الرجوع إلى مجموع الدرجات العامة للمواد الدراسية الأخرى.

٦ – النظر فى تعيين الخريجين من كلية التربية والالتحاق بها، فيجب عمل امتحان أو اختبار شخصى لاكتشاف الهبة الخاصة أى الموهبة الخاصة بالإلقاء وشرح لمادة معينة يرغب فى تدريسها والقيام بالعمل بها كمدرس وإن لم تكن عنده هذه الموهبة الخاصة فعليه القيام بالعمل الإدارى بالمدارس والإدارات والوزارات.

٧ – النظر فى تعيين المعيدين فى الكليات وذلك بعمل اختبار شخصى لاكتشاف موهبتهم الخاصة فى التدريس ليعمل ويقوم بعملية التدريس بالاضافه الى عمل الأبحاث، وإن لم تكن عند المعيد هذه الموهبة فيكتفى باجراء الأبحاث فقط والتفرغ لها وإعطائهم الإمكانيات العلمية والاقتصادية

لإظهار ابتكاراتهم أو إبداعهم فى الأبحاث الأكاديمية والتطبيقية، وهذا عن طريق (فريق العمل) ليبرز كل فرد قدرته الخاصة لخدمة وإنجاز عمل الفريق، وبهذا نستطيع إنتاج علم حقيقى مفيد للحياة التطبيقية والعملية لخدمة وتسهيل المعيشة لكل المجتمع ومن ثم لكل المجتمعات أو الأمم الاخرى.

٨ – عند التحاق الطلاب بالكليات المختاره طبقا لميولهم يجب إعطاؤهم فرصة اختيار الأقسام بدون شرط مجموع الدرجات وأيضا له الاختيار فى الشعبة ومن بعدها التخصص الدقيق ومن ثم يختار الموضوع البحثى أى نقطة البحث التى يميل إلى دراستها ويجب مراعاة النواحى التطبيقية أيضا كما زكرت فى النقطة السابقة للاستفادة من إبداع الباحث أو ابتكاره للأشياء التى تفيد المجتمع.

٩ – يبدأ التوجه طبقا لميول التلاميذ بعد المرحلة الإعدادية إلى التعليم الثانوى العام بأقسام ثلاثة ببداية الصف الأول الثانوى إما علوم وإما رياضيات وإما أدبى وهذا التصنيف يساعدنا على إلغاء التنسيق للالتحاق بالكليات فكل تلميذ يتجه إلى القسم الذى يميل إليه، وتقوم لجان خاصة من المتخصصين بوضع مقررات دراسية مناسبة ومركزة فى كل قسم والبعد عن زيادة المواد التى لا تناسب التخصص أو إعطاء مقررات بسيطة جدا إذا تطلب الأمر لتكملة ما تحتاجه المادة من تدعيم للتخصص. ومن مميزات هذا النظام أن يجعل التلميذ محددا لطريقه بعد

المرحلة الإعدادية سواء إلى الأقسام الثلاثة بالثانوية العام وأيضا إلى الأقسام الأخرى بالثانوى الفنى (زراعي/صناعي/تجاري/معماري... إلخ) وبذلك نستطيع تخفيف الضغط على الثانوى العام وعلى الالتحاق بالكليات، وأيضاً تدعيم فكرة تغيير الثقافة الفكرية المجتمعية تتناسب مع تطبيق هذا النظام وعدم نظرة المفاضلة بين الفئات المكونة والمكملة للمتجمع.

١٠ – قيام الأساتذة وعلماء كلية التربية بوضع مقررات فى علم النفس التعليمى تتلاءم مع المفهوم الجديد وهو العامل الأساسى «لتواجد» الفروق الفردية بين الأفراد عامة والتلاميذ خاصة. والقيام بوضع مقررات بسيطة تفيد لهذا المعنى فى المراحل الأولى من التعليم لتساعد على اكتشاف المدرسين لتلاميذهم وهباتهم الخاصة أو الميول الخاص للأفضل والأسهل بالنسبة لكل تلميذ من الميول لدراسة علم محدد من العلوم المختلفة الميول عند التلاميذ بالمدارس.

١١ – قيام أساتذة التنمية البشرية والقائمين عليها وتعلمها إلى الناس شيء مفيد جدا وله قيمة عالية ولكن عند الأخذ بالمفهوم الجديد بعدم وجود الذكاء للإنسان، بينما توجد الحقيقة التى غابت كثيرا وهى الهبات الخاصة التى تؤدى إلى إظهار القدرات الخاصة والمتميزة بالإتقان عند كل فرد فى المجتمع. ليكون هذا العلم مفيدا للتنميه البشريه ليصبح مناهم العلوم لاكتشاف القدرات الخاصة عند كل افراد البشريه. وأيضا سوف

يساعد الناس المعاقين عقليا للتنمية الفكرية عندهم واكتشاف ما لديهم من هبات خاصة لإبراز القدرة الخاصة لديهم لأداء الأعمال واتقانها فى المجالات المختلفة من الحياة.

ولذلك أرى أن هذا العلم يسمى ويطلق عليه (التنمية الفكرية والبشرية) ليشمل جميع أفراد المجتمع دون التحديد والتمييز والتصنيف لفئات المجتمع.

١٢ - قيام المسئولين عن إدارة الأندية ومراكز الشباب إعادة النظر فى إعداد الفرق فى جميع الميادين الرياضية بجعل الهبة الخاصة أو الموهبة هى العامل الأساسى للانضمام إلى فرق البراعم الصغيرة فى العمر ولايقمعوهم مع الأجسام الكبيرة والتى هى نفس العمر، فيتم فصل الموهوبين والمتميزين فى ملعب خاص بهم ولهم تدريب خاص حتى يتم عمرهم [١٥-١٦] سنة وبذلك يزيل الفارق فى القوة الجسمانيه وبهذا تستطيع الأندية بتلاشى قتل وإحباط الموهوبين من صغار السن والأجسام الصغيرة.

ونوجز القول فى هذا الموضوع بان نأخذ فى الاعتبار بأن الهبة الخاصة العامل الرئيسى والمؤدى إلى الإبداع والتميز فى كل ميادين الحياة والتى لا أستطيع حصرها ولكن أشير إلى بعضها مثل الاتجاه إلى التمثيل والإعلام والصحافة والعمل القيادي..... إلخ فكل الميادين من الحياة تحتاج إلى أفراد يمتلكون الهبات الخاصة لوضعهم وتوجههم

إلى الميدان الخاص بهم ولا يكونون متأثرين بثقافة المجتمع الخاطئة فى البحث عن النجومية وكسب المال فقط، فيذهب الفرد إلى هذه النوعية من الميادين التـــى بها نجومية فيحقق النجومية المؤقتة ولكن يظل ممثلاً عاديا وليس فنان وبالطبع غير مبدع، وكما أطلق عليه المجتمع بكلمة «فنان» فهم فى الحقيقة أهدروا قيمة الفن والإبداع.

١٣ – لعل القائمين على دراسة وتعليم أفضل الطرق «للأداء والجودة» بأن يضعوا فى مناهجهم المنهج والمفهوم الجديد (الهبة) بنوعيتها لإتقان الأعمال والوصول بالأداء الأعلى فى كل ميادين الحياة وليكون الأفراد القائمون بالأداء فى كل فرع وتخصصهم من يمتلكون الهبة الخاصة لإنتاج أفضل وأجود الأشياء، ولعل التيقن بعدم وجود ذكاء عقلى واكتشاف الحقيقة الإلهية وهى الهبات الخاصة للأفراد المؤدية إلى الجودة والتميز فى الأداء، وأن يقوموا بتوفير الأدوات والعناصر أو العوامل المؤدية لتحقيق الجودة وهذا يعنى بأنهم لا يقومون بالتقليد للغرب والوصول إلى الجودة مباشرة وهم فاقدون أدوات التنفيذ وغير قادرين على تحقيق وتواجد العوامل والعناصر الأساسية نفسها لتحقيق الجودة. فلعلهم يقومون بتوفير هذه العناصر أولا وهى الوقت والسكن بالقرب من العمل أو المواصلات والأدوات والميكنة والتكنولوجيا وأهم هذه الأشياء بث ونشر الثقافة الفكرية المجتمعية بالمفهوم الجديد وهى أن كل فرد له هبته الخاصة ولا يعترض عليها فى نوعيتها وهذا لأن «كل ميسر لما خلق له» وليعلم

الإنسان أنه مكلف بشيء يسره الله له ليتقنه ويبدع فيه ومن هذا المفهوم الجديد وبالأدوات والعناصر والعوامل الأساسية التى ذكرتها سوف تؤدى إلى الشق الثانى الظاهرى وهو الجودة الحقيقية فى الشكل والمضمون (الباطنى)، وأقصد بأن الجودة هى الشيء الظاهرى للمشاهدة وأن الأدوات والعوامل أو العناصر المطلوب توافرها هى الشيء « الباطنى « فذهبوا لتحقيقه ظاهريا وأهملوا العناصر والعوامل الأساسية للوصول للهدف وهـــى الباطنيـــة الجوهرية فلم يستطيع القائمون على تحقيق الجودة كهدف ليكون ملموسا لكل الناس.

وأنا أعتقد لأنهم لم ولن يستطيعوا تحقيق الهدف (الجودة) وهذا كمثل الذى يتعلم وكأنه فى الحقيقة لا يتعلم لأنه لم يأت بجديد ولا بإبداع ولابابتكار كما وضحت سابقاً لأننا نلهث وراء أشياء « ظاهرية» لسلوك الغرب ونهمل الأشياء « البـــاطنية» المؤدية لتحقيق الهدف الحقيقى لسلوك الغرب المتميز بالجودة والإتقان مثل تميزهم فى التعليم والتعلم والوصول للابتكار.

ولعلك تلاحظ بأن هذه المنظومة للأداء والجودة تكملة لمنظومة كبيرة تؤدى فقط إلى ترسيخ ثقافة الفكر للمجتمعات الموصوفة بالعالم المتخلف وهى التفرقة العنصرية والتى زرعت بين الأفراد وتوارثها جيل بعد جيل ويزداد التخبط والاتجاهات الغير صحيحة فأصبح الجميع يقلد ويتلقى الأفكار وينقلها بصورتها «الظاهرية» ويهمل حقيقتها «الباطنية» التى

تساعد أصحابها للتقدم والإبداع.

ولذلك سوف أذكر لكم ما هو المطلوب من أصحاب الأفكار والمثقفين وهم قادة المجتمعات والشعوب لترسيخ ثقافات نابعة من مفكرينا وأدبائنا وعلمائنا.

أولا:

على القائمين إفراز ثقافات فكرية وهم أصحاب الفكر والأدب ويسبقهم فى الترتيب رجال الدين والعلماء بأن يأتوا لنا بأفكار تتماشى مع هذا المفهوم الجديد الذى يتماشى مع بيئتنا ومعتقداتنا ليصلوا بنا إلى التقدم والتطور الحقيقى المؤدى إلى الإبداع وهذا التقدم لمجتمعاتنا يأتى بأفكارنا وليس بأفكار الآخرين، ولكى لا نستمر فى التلقى والنقل لأفكار غيرنا التى لم تصل بنا إلى أى إبداع أو اكتشاف منذ أوائل القرن التاسع عشر لعلماء العرب القدامى كما ذكرت سابقا.

وإذا سالت نفسك سؤالا بسيطا وهو هل أى امة نهضت وتقدمت بأفكار الآخرين؟ وقديماً قال الشاعر: يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.

وتسأل نفسك سؤالا آخر هل أى أمة تريد لأمة أخرى التقدم والنهوض لتسبقها وتقودها الإجابة واضحة: طبعا لا.

فأقول لك لن تنهض أى أمة وتخطو بخطوات ولو قليلة إلا بأفكارها وليست بأفكار الآخرين.

وكما قال أبوالقاسم الشابى:

ومن لا يهوى صعود الجبال يعش أبد الدهـــــر بين الحفر

ثانيـــــا:

توضيح كيفية إخراج وإنتاج أفكار واكتشافات خاصة بنا لنصل إلى قمة التطور والرقى ولذلك أرى وأتمنى أن يتقابل ويتلاقى بعض علمائنا المتميزين فى جميع التخصصات العلميه والأدبية مع بعض علماء الدين المتميزين فى تفسير آيات القرآن الكريم، وهذا يتم فى اجتماعات أو ندوات دوريه منتظمو لاستخلاص واستنباط أفكار الأبحاث العلمية والأفكار المجتمعية الحقيقية المؤدية إلى الابداع والابتكارات والاكتشافات من القران الكريم ليكون المرجع الأصلى والحقيقى لاحتوائه على كل العلوم والقيم الأخلاقية والعلمية، وبهذا نأخذ العلم من كتاب الله، ولسوف يعلمنا الله مالا نعلم.

ولذلك يجب علينا الاستفادة مما وهبنا الله بنزول القرآن بلغتنا الجميلة اللغة العربية لكى نكون سباقين عن كل الناس فى اظهار قدرة الخالق للكون كله لتوصيلها إلى جميع الناس ولنكون أصحاب علم وأفكار تفيد البشرية فى التقرب إلى الله. ولنكون أمة متقدمة وقدوة حسنة بالعلم والدين لكل الأمم.

وقد وجدت أن هذه الكلمات والأفكار هدفها واحد ولا يتغير وهو التفرقة بيننا ولتجعل أولوية الأهداف لكل فرد بأن يوصف بهذه الكلمات والمصطلحات الرنانة

بأى ضع وبأى وسيلة ليعتقد بأنه من الأذكياء فيكون من رجال الصفوة أو الحكماء، وإذا سألت هؤلاء الرجال الموصوفين بالذكاء أن يختاروا قائدا ليقود الشعب كله لوجدت التفرقة والصراعات وعدم الاتفاق على قائد واحد، وهذا ما يتمناه المروجون لهذه الأفكار بألفاظها وكلماتها البراقة ومن ثم يحدث التفرقة بين أفراد الشعب والتنافر الشديد والتعصب الأعمى الذى يقود الشعوب إلى التخلف والجهل وإبعاد كل الناس بمن فيهم الرجال الموصوفين بالاعتقاد الخاطئ وهو الذكاء، فجميعهم ابتعدوا وتغيبوا عن الحقيقة الإلهية وهى الهبة الخاصة، التى منحها الله لكل فرد ليتميز ويبدع بها ويساعد بقية الأفراد للتكيف والمعيشة فى سلام وأمن للوصول إلى قدرة الخالق للمخلوق.

الخاتمـــة

وأننى أختم القول بعرض ومناقشة للأبحاث العلمية (الطبية والبيولوجية والفسيولوجيه وأيضا بعد المناقشة والتحليل للمفاهيم النفسية لعماء النفس والاجتماع.

ولقد ذكرت وعرضت وجهة نظرى التى تنفى وجود ذكاء عقلى فى الإنسان والذى كان معتقدا عند معظم الناس بأنه العامل الأساسى للتميز والإبداع وهو السبب الرئيسى فى وجود الفروق الفردية بين أفراد المجتمعات.

ولذلك عرضت وجهة نظرى لهذا المفهوم الجديد. بعد العرض للأبحاث العلمية والتى جاءت داعمة لما أقوله وتنفى لما قاله الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع لوجهة نظرهم التى جاءت مختلفة ولم تتفق على تعريف أو معنى واحد للذكاء العقلى للمخ، وهذا جاء باعترافهم أنه من الصعب فهمها بل من المستحيل أن يستطيع أى فرد من الناس عامة تعريف الذكاء لأنه كان أمرا بالغ الصعوبة عند علماء النفس خاصة.

وبعد عرض لهذه المفاهيم العلمية والنفسية عرضت لكم وجهة نظرى إستنادا وإعتمادا على خير الأدلة والإثباتات الحازمة والفاصلة فى القول وهى الآيات الكريمة للقرآن العظيم الذى لا يغادر ولا صغيرة ولا كبيرة

والذى جاءنا من الخالق للكون كله والعليم بكل الأشياء فى الحياة بماديتها المختلفة. فجاءت الآيات الكريمة مفسرة وموضحة للناس جميعهم وتأكد وتظهر ما أقوله وتنفى ما يقولون حيث يستندون بشىء غير ملموس من صنع المخلوق لا الخالق.

ولقد أظهرت وكشفت لنا الآيات العظيمة بالغة الدقة والإعجاز بأن «المخ» بعملياته العقلية (التفكر والتعقل والتذكر) وهم أولوا الألباب. وأن هذا المخ يعد من أكبر النعم والهبات العامة ليقوم بعلمياته العقلية بمساعدة أدواته المساعدة العين والأذن ... وغيرها ليجمع ويحصل المعلومات والبيانات والأشياء فتكون المحصلة النهائية للأفراد لكى تعطيهم (القدرات العامة المكتسبة) وهذا كله متاح وممنوح للناس جميعهم دون استثناء أى فرد وقد حفزنا وحثنا رب العزة على استغلال هذا المخ فى أحسن صورة ليعطينا أكبر وأقوى «محصلة» والتى تفيد فى التفوق الباهر لتساعد الناس على إظهار هباتهم الخاصة وهى (الهبات الخاصة) أو الميول الخاصة للأفراد التى ألهمها الله ووهبها فى النفس البشرية والممثلة «بالقلب».

فكشف لنا القرآن الكريم بأن القلب هو العضو الرئيسى والمصدر الإشعاعى للنفس البشرية لما يحتوى على الرغبات والشهوات والدوافع أو الاستعدادات والخوف والفرح والحزن والسرور ... إلخ. وما مدى قبول القلب إلى هذه الأشياء وهى تعنى المشاعر الوجدانية غير الملموسة أيضا لكل الناس إلا الفرد نفسه بمفرده ليحفظ هذا السر الخفى والذى لايعلمه إلا الله.

ولهذا السبب سوف يكون الحساب للفرد نفسه بمفرده على ما فعله بهذه «الهبات الخاصة».

ولذلك يعد القلب هو المحرك الرئيسى للإنسان بهباته الخاصة أى قدراته الخاصة الملهمة والموهوبة من الله والتى تتنوعت عند الأفراد فكانت سبباً فى وجود «الفروق الفردية» فإن القلب يستخدم ويحفز ويثير المخ على أداء عمله بمساعدة أدواته لمعرفة الأشياء الخارجية والظاهرية ثم يقوم المخ بوظيفته فى التحصيل وعرضها على القلب (النفس المنتشرة فى جميع أجزاء وخلايا الجسم)، فإن قبلها القلب فقد عقلها (ولهم قلوب يعقلون بها). وإن رفضها القلب ولم يقبلها فهو فى الحقيقة لم يخضع ولايخشع لما جاءه من المخ فهو بذلك استكبر واتخذ هواه ورغباته طريقا ولم يتفقه هذه البيانات والمعلومات المعروضة عليه وكأن هذه القلوب عليها أقفال، فجاءت الكلمات الدقيقة والمعبرة عن هذا الوضع وهى طبع وختم وقست وربط وأشد أقفالها. ... وغيرها.

وأوضح هذا بأن المخ لا يوجد به ذكاء لعامل رئيسى لوجود الفروق الفردية، فإن المخ غير مسئول عن التميز والإبداع والإبتكار فقط، بل هو غير مسئول أيضا عن توجهات الإنسان. ولكن هو المعبر بأدواته عن إظهار هذا السلوك للمشاهدة والاستماع والأفعال الظاهرية وبالمحصلة عنده أعطت الفرد القدرات العامة المكتسبة المؤدية والمسئوله عن التاثير على نفوس الآخرين. ولذلك عرضت فى الجزء الأخير من الكتاب الفوائد العديدة والمهمة.

لهذا المفهوم الجديد (الهبة الخاصة) والتى جاءت لمعالجة أمرين هما: الأول الثقافة الفكرية المجتمعية، والثانى التعليم والتعلم. وعرضت هذه الفوائد لكى يستفيد بها العالم العربى خاصة والعالم الثالث عامة. وهذا لأنهم يتعاملون بهذين الأمرين على العكس والضد للعالم الغربى المتقدم والمتطور والمبتكر.

فعند معالجة هذه الأفكار الموروثة لجيل بعد جيل سوف نجد بيننا أفرادا عديدين قادرين على الإبداع والإبتكار.

وإننى أتمنى وأناشد علماءنا وأولى الأمر والقائمين على هذه الأمور فى الدول أن يفكروا ويناقشوا وجهة النظر الجديدة فى كون أن الهبة الخاصة التى منحها ووهبها الله لكل فرد لتميزه وتجعله مبتكرا أو مكتشفا بهذه القدرة الخاصة أشياء تساعد بقية أفراد المجتمعات والناس جميعهم على التكيف والمعيشة بسهولة وسلاما آمنين وليعتبروا ويتوصلوا بأنفسهم إلى قدرة الخالق لكل المخلوقات فتطمئن قلوبهم وأنفسهم ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾.

وإننى عرضت وجهة نظرى لهذا المعنى والمفهوم الجديد فإن أخطأت فمن نفسى ومن الشيطان وإن أصبت فيكون التوفيق من الله.

وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾

تم بعون الله وبحمده

أ.د. صبرى السيد أحمد

المراجـــع

- أحمد عزت راجح، ١٩٧٩:
أصول علم النفس. ط ١٣ – الإسكندرية، دار المعارف.
- أحمد محمد عبدالخالق، ١٩٨٩:
أسس علم النفس. الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية.
- أحمد مستجير , ٢٠١١ :
مقال سقطت اليوجينيا ولم يسقط اليوجينيون
- جابر عبدالحميد جابر، ١٩٨١:
استخبارات الشخصية. ط ٢– الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- حسنى الجبالي، ١٩٩٧:
فى علم النفـــس التعليمير (٢)، الفروق الفردية فى القدرات العقلية– القاهـــرة، الأنجلو المصرية .
- روبرت ثورنديك، اليزابث هيجن، ١٩٨٩:
القياس والتقويم فى علم النفس والتربية. ترجمة عبدالله زيد الكيلاني، عبدالرحمن عدس – عمـــان – مركز الكتاب الأردني.
- سليمان الخضرى الشيخ، ١٩٨٢:
الفروق الفردية فى الذكاء. – القاهرة – دار الثقافة للطباعة والنشر.
- فؤاد أبو حطب ، ١٩٩٦:
القدرات العقلية. ط ٥–القاهرة، الأنجلو المصرية.

obeikandl.com

- فؤاد أبو حطب، سيد عثمان، آمال صادق ، ١٩٨٧:
التقويم النفسي. ط ٣- القاهرة، الأنجلو المصرية.
- فؤاد البهى السيد، ١٩٧٢:
الذكاء. ط ٣ - الإسكندرية، دار الفكر العربي.
علم النفس التربوى للمعلمين - الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- طه الدسوقى حبيشن جمال الدين حسين عفيفي، عبدالله محيى الدين عزب، ١٩٨٩:
نظرات فى الديانات الشرقية - القاهرة - رشوان.
- عائض القرني، ٢٠٠٤:
لا تحزن. ط٤ - المملكة العربية السعودية - العبيكان.
- محمد عبدالرحيم عدس، ١٩٩٧:
الذكاء من منظور جديد -عمـــــان، دار الفكر.
- فاطمة حلمى فرير، ١٩٩٨.
محاضرات فى علم النفس التربوى (الفروق الفردية والقدرات العقلية) كلية التربية - جامعة الزقازيق.
- محمد عبدالظاهر الطيب، محمود عبدالحيم منسى، ١٩٩٠:
فى علم النفس - القاهرة - الأنجلو المصرية.
- محمود عبدالحليم منسى، ١٩٩١:

المراجع باللغة الإنجليزية

Andrew Armour (١٩٩٤):

فى كتابه Neurocardiology : Anatomical And Functional Principles

Andrew Armour (٢٠٠٤):

فى كتابه Cardiac Neuronal Hierarchy In Health And Disease ..

- Andrew Armour.

فى كتاب Anatomy And Function Of The Intrathoracic Neurons Regulating The Mammalian Heart ..

Linda rusak (٢٠٠٥):

فى بحثها العلمى بعنوان الذاكرة الخلوية Cellular Memory ..

فى McCarthy - Miller - Rowan Atkinson - BRADLY مجموعة كتبهم وأبحاثهم عن القلب ..

Paul Pearsal (٢٠٠٢):

كتاب (شيفره القلب Heart Code)

obeikandl.com

الفهرس

صفحة

مقدمة ٤
القسم الأول: الابحاث العلمية..... ٩
الفصل الأول: العلم وأكذوبه الذكاء ١١
الفصل الثانى: التكيف مع البيئة..... ٣٥
الفصل الثالث: الفسيولوجيا ومعامل الذكاء..... ٤١
القسم الثانى: علم النفس..... ٤٥
الفصل الأول: مفاهيم الذكاء ونظرياته..... ٤٦
١ – المفهوم اللغوى..... ٥٠
٢ – المفهوم الفلسفى..... ٥٥
٣ – المفهوم البيولوجى..... ٥٦
٤ – المفهوم الفسيولوجى..... ٦١
الفصل الثانى: المفاهيم النفسية..... ٦٤
الفصل الثالث: الذكاءات المتعددة..... ٧٤
الفصل الرابع: الفروق الفردية..... ٨٣
الفصل الخامس: حركة اليوجينيا..... ٨٩
الأسود يسود..... ٩٥
الفصل السادس: مثالب الألفاظ والتفكر بدون عقل..... ٩٧

القسم الثالث: الحقيقة الغائبة.....١٠٧
الهبة.....١٠٩
الفصل الأول: الهبات العامة.....١١١
القسم الرابع: الهبة الخاصة والابتكار.....١٦٧
الفصل الأول: أهمية المفهوم الجديد.....١٦٨
الفصل الثانى: المعلم والمتعلم.....١٨٠
الفصل الثالث: منظومة التعليم وثقافة المجتمع.....١٨٦

obeikandl.com

السيرة الذاتية

أ. د: صبرى السيد السيد أحمد

بكالوريوس العلوم فى علم الحيوان – كلية العلوم – جامعة الزقازيق.

معيد بقسم علم الحيوان بذات الكلية.

ماجستير فى علم الحيوان بذات الكلية.

معيد بقسم البيولوجى – الكلية الملكية – جامعة لندن – المملكة المتحدة

دكتوراه الفلسفة فى العلوم (علم الطفيليات)، جامعة الزقازيق – الكلية الملكية – جامعة لندن – المملكة المتحدة (انجلترا).

أستاذ مساعد علم الطفيليات.

أستاذ علم الطفيليات – كلية العلوم – جامعة الزقازيق.

obeikandl.com